الفصل الرابع

المواقع الأثرية في القاهرة

❖ منطقة حلوان :

تقع على الضفة الشرقية للنيل جنوب "القاهرة" بحوالي ثلاثين كيلومتراً، بإزاء "منف" عاصمة مصر القديمة، وفى موقع استراتيجى قريب من نقطة تتفرع فى شمالها فروع النيل السبعة القديمة. ربما لذلك كان نقطة تمركز العديد من حضارات ما قبل التاريخ مثل "حلوان" "النطوفية"، و "حلوان" " أ " ، و "ب"، ويبعد عنها بكيلومترات عشر حضارة "المعادي". وهي تتميز بعيونها الكبريتية، وقربها من محاجر الحجر الجيري في "المعصرة" و"طرة" إلى الشمال.

◆ حلوان عبر العصور التاريخية :

مدينة "حلوان" واحدة من أقدم مدن مصر وكانت في الأصل مدينة فرعونية. يعود تاريخها إلى ٥٢٠٠ عاماً أي ما قبل تاريخ الأسرات الفرعونية؛ حيث وجدت موميات وبقايا بيوت تؤكد سكن المصريون القدماء للمكان. ووجدت أيضاً بعض الآثار البطلمية، كما سكن المكان أيضاً في أوائل العهد المسيحي بعض الرهبان ووجد بها كنائس وأديرة تؤكد ذلك.

ولكن المدينة اندثرت عبر العصور حتى عادت للظهور بعد دخول الإسلام مصر. وبعض المؤرخين يعتقدون أن "عمرو بن العاص" أقام في "حلوان" مقياساً للنيل. صُممت "حلوان" في ولاية "مروان بن عبد العزيز" (684–705م) والى مصر من قِبل الأمويين على نهر النيل مباشرة (المكان الحالي لحلوان البلد)، وكان قد خرج من "الفسطاط" العاصمة متجهاً إلى الجنوب بعد أن انتشر الطاعون فأعجبته "حلوان" فاتخذها عاصمة مؤقتة لولاية مصر، كما خرج الكثيرون وخصوصاً الأعيان هرباً من المرض اللعين إلى "حلوان". وقد أنشأ الدور والقصور وغرس فيها البساتين إلى أن توفي فيها فنُقل منها إلى "الفسطاط" عن طريق النيل، وفيها ولد ابنه أمير المؤمنين الخليفة الأموي "عمر بن عبد العزيز". ثم اندثرت "حلوان" الأموية مرة أخرى.

تعود المدينة العريقة لتظهر في تاريخ مصر الحديث، أيام الخديوي "عباس حلمي الأول"، حينما تم إعادة اكتشاف عيون "حلوان" الكبريتية، والتي استخدمت في علاج الجنود من الأمراض الجلدية التي انتشرت داخل الجيش وقتها، وبنى الخديوي "عباس حلمي الأول" حماماً كبريتياً بغرض الاستشفاء. وفي عهد الخديوي "إسماعيل" شيدت مدينة حلوان 'الحمامات'، وأصبح لها شهرة عالمية كمكان للاستشفاء والاستجمام لنقاء وجفاف هواءها ولعيونها الكبريتية.

◄ جغرافية منطقة حلوان :

امتدت منطقة "حلوان" النيوليتية بين "حلوان" الحالية ونهاية "وادي حوف" أو مصبه، وهو وادي قديم كان يجري بالسيول إلى النيل، ثم جف من زمن طويل. وتتكون منطقة "حلوان" بصورتها العامة – التى سوف نركز تناولها– من عدة مواقع أثرية، يختلف كل منها تبعاً لظروفه الجغرافية والجيولوجية. وهذه المواقع هي :

▪ **العُمَري :** وتوجد عند مصب "وادي حوف"، وتنقسم إلى عدة مواقع، وهى: A – B – C – D – E – G – FA. أما عن الأودية فى "العمري"، فهى: – 'Wadi karafich' ويقع هذا الوادي بارتفاع 30 م فوق مستوى سطح البحر. – 'Wadi El agel' المنطقة المفتوحة أسفل سفح تل من الحجر الجيري، والذى يشكِّل الحد الغربي لسلسلة المرتفعات والصحراء الغربية، ويحد من الشرق الخليج "البليوسيني"، ويجرى فى هذا السفح عدة أودية جافة.

▸ **حدود منطقة العمري :** • الحد الشمالي : "وادى حوف"، وعثر فيه (Bovier–Lapierre) على بقايا نيوليتية؛ كما عثر فيه على موقع من العصر الحجري القديم (Epipleolithic). • الحد الجنوبي : منطقة صخرية كما وصفها "Lapierre" : (The cut)، عمقها حوالي متر، وقد رقمها برقم (BIIS). • الحد الغربي : حوالي 500 م من المنحدرات، وهذه المنطقة معرضة للرياح بشكل خطير.

▪ **وادى حوف :** ينقسم هذا الوادي إلى عدة أماكن، وهي : – وادي جرواى – رأس حوف – جبل حوف – منطقة القرن – منطقة المرصد. يقع هذا الوادى بتقسيماته إلى الشمال الشرقي من مدينة "حلوان"، ويلي أودية: "الوسطى" و"الصف" قرب "أطفيح". تنتشر هذه الأودية بمساحات مختلفة، وترجع إلى عصور جيولوجية مختلفة. ويقدر البعض مسافاتها الطويلة لما يزيد عن المائة كيلو متر. عبارة عن مجرى عميق، وبه حوض ممزَّق الكتل بشبكة روافد متشعبة. ومن أهم هذه الروافد: "الحمادل"، و"خاي" من الجنوب؛ و"أم الجيفان" و"أبو الرخام" من الشمال؛ وشرقها منطقة "أبو سللي".

▪ **عزبة الوالدة :** عبارة عن منطقة صحراوية تتكون من حوالي 10258 مقبرة كبيرة وصغيرة تخص الأمراء وكبار الموظفين وعدد من عامة الناس، ويرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى والثانية الفرعونية. تقع "عزبة الوالدة" جنوب غرب "المعصرة" بحوالي 50 ميلاً جنوب "القاهرة"، وتبعد بنحو ميلين غرب الضفة اليمنى للنيل. والمنطقة كلها تقع شمال غرب "حلوان" الحالية بحوالي 4كلم. يؤرخ الموقع ببداية الأسرات (الأسرة صفر، والأسرتين الأولى والثانية). وقد وقعت المعركة الفاصلة لتوحيد القطرين شمال غرب "حلوان" أي مكان "عزبة الوالدة".

• **وصف الموقع :** من ناحية الغرب: تمتد حتى طريق (حلوان – القاهرة). ومن ناحية الشرق: صحراء المنطقة الفاصلة عند جبال "المقطم" على حافة وادي النيل.

◀ **مقومات قيام الحضارة :** ولعل أهم مقوِّمين لقيام حضارة "حلوان" هما :

أولاً: توافر المادة الخام من خلال جبل "طرة" من ناحية، وجبل "حوف" من ناحية أخرى؛ فهما يمثلان مخزنين جيدين لحجر الصوَّان، والذى استطاع الإنسان أن يحصل عليه بأقل مجهود، فتمكن الإنسان من أن يصنع من هذا الحجر أدواته المختلفة التى تعينه فى إقامة حضارته. ولعل ذلك هو السبب فى وجود أول مقابر أفراد من الحجر فى الأسرتين الأولى والثانية.

ثانياً: مصدر المياه المتمثل فى "وادي حوف"، والذى كانت المياه تجري به فينمو النبات، ويأتي الحيوان طلباً للماء، ثم يأتي دور الإنسان لكي يستفيد من هذا وذاك فى مثل هذه البيئة التى توفر الاستقرار.

وهكذا استقر الإنسان بمنطقة "العمري" وأقام حضارته. وهذا الاستقرار البشري له بعد زمني يرجع إلى 5000 ق.م فى العصر الحجري الحديث. وقد

عرف عصر الاستيطان البشري أساساً ببداية معرفة الإنسان للزراعة التى رسَّخت للإنسان حياة الاستقرار للحفاظ على محصوله حتى يتم جَنيه. أى أن عصر الاستقرار والاستيطان قد اقترن بالزراعة واستئناس الحيوان، إذ تحول الإنسان من مستهلك فقط فيما قبل هذه المرحلة، ليصبح فيما بعد منتجاً لطعامه. وفي الواقع أن المصريين لم يهتدوا إلى الزراعة فى مرحلتهم (النيوليتية) اعتباطاً دون مقدمات، وإنما هناك عوامل سبقت اهتداءهم لهذه المرحلة الحضارية، ومهدَّت إليها؛ ومنها معرفة أجدادهم السابقين بفوائد الحبوب البرية وطريقة حصادها. كما أن المصريين قد عرفوا الزراعة فى البداية فى جماعات صغيرة محدودة، اتسعت مع الزمن لتصبح إمارات واسعة، ثم لم تلبث بدورها أن انضمت إلى بعضها البعض مكوِّنةً الحكومات المتحدة قبيل الأسرات.

وقد ذكر كل من "بيركت"، وآخرون أن سطح الأرض كان قد انخفض من جديد فى أواسط العصر الحجري الحديث، وساد الجفاف التدريجي. ونتيجة لذلك التغير المناخي سادت المنطقةَ ظروفٌ جديدة فرضتها البيئة على الإنسان. فعندما حلَّ الجفاف التدريجي على إنسان تلك الحضارة، وجب عليه أن يفكر فى عمل يوفر منه طعامه، فلجأ بالتالي لاستئناس الحيوان وتربيته. كذلك فقد هداه تفكيره إلى الزراعة للحصول على الغذاء كما ذكرنا. ونتج عن هاتين الحرفتين أن أصبح الإنسان يفكر فى أواني يحفظ فيها محاصيله الزراعية لاستخدامها فى فترات متعددة، فكان أن اهتدى إلى صناعة الأواني الفخارية. كما أن الزراعة قد تطلبت من الإنسان أيضاً أن يستحدث صناعة أدوات تفيد حرفة الزراعة، وتعمل على زيادة الانتاج. كما أن حياة الاستقرار قد جعلت الإنسان يتعمق فى التفكير فى استخدام أعواد النباتات من حوله، فاستطاع أن يستخدم مشتقات النخيل من

خوص وألياف فى صناعة كل من الحصير والسلال، وصنع الخيوط والحبال، وهو ما وجد بمنطقة "الدراسة" من بقايا تنتمى لتلك الصناعة، وهى محفوظة حالياً بالمتحف المصري بـ"القاهرة". وقد رجح علماء ما قبل التاريخ أن هناك مجموعة من التغيرات البشرية التى صاحبت العصر الحجري الحديث واقترنت بانتاج الطعام واستئناس الحيوان.

أما إذا ما انتقلنا إلى العصور التاريخية، فسنجد أن النشاط الحضاري قد ظهر فى موقع قريب من "العمري"، وهو "عزبة الوالدة" التى كانت تقع أمام العاصمة الجديدة الناهضة "منف"؛ ومن ثم فقد أصبحت ذات أهمية بحكم موقعها فى ذلك الوقت. ويرى "الدوبنيتى" أن وجود عيون "حلوان" المائية هو الذى أتاح الفرصة لتكوين أول منطقة سكان مركزية، قامت "منف" أمامها فيما بعد، فكانت بمثابة مرجع ثابت يمكن الرجوع إليه لتحديد الحدود التى تفصل بين الشمال والجنوب.

◆ حضارتا حلوان :

قامت في المنطقة الممتدة من "حلوان" وحتى "وادي حوف" حضارتان متقدمتان تنتسبان إلى العصر الحجري الحديث. تركزت إحداها في الشرق في المنطقة المعروفة حالياً باسم 'العمري'، والثانية على مقربة منها. وقد عثر في المنطقة الغربية على بقايا ضاربة في القدم (نيوليتية) بعد 'حضارة العمري' في الشرق ولذلك تسمى 'حضارة حلوان الثانية'.

ويتكون موقع حضارة "حلوان العمري" بين جبانتين وقرية، حدها الشمالي هو "وادي حوف"، والحد الجنوبي هو قطع بعمق متر (ربما كان من صنع

الإنسان). والحد الشرقي هو المرتفع الجانبي، الذى يبعد عنه الحد الغربي تقريباً 500م. مساحة موقع "العمري" 750م طول × 500م عرض.

عُثر فيها على آثار مساكن مستديرة ومشيدة من أغصان الشجر الذي يكسوه الطين في وسط كل منها موقد لطهي الطعام. كذلك أقيمت مخازن لخفظ الغذاء، وهي حفرات مستديرة قليلة العمق كانت توضع فيها السلال أحياناً. وقد وجدت في الكثير منها بقايا من نبات وحيوان وحبوب مختلفة. وكانت مساكن القرية ذات نوعين؛ النوع الأول منازل تعتمد على أعمدة خشبية في شكل بيضاوي ومبنية على سطح الأرض، والنوع الآخر له أساس محفور الأرض واتخذت مبانيه الشكل الدائري. ووجدت بها مجموعتين من المقابر.

وترجع بدايات حضارة "حلوان" إلى نهايات العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى، معاصرة للمراحل الحضارية مثل "السبيلية" و"إدفو" و"الخارجة". حيث عثر بها على الأدوات الحجرية للعصر التى تبين استمرار الصناعة "السبيلية" و"الليفلوازية" فى آنٍ واحد. كما وجد صلة وتشابه بين أدوات "حلوان" الميثوليتية هذه، وبين أدوات منطقة جبل "الكرمل" فى "فلسطين" على أيام الحضارة النطوفية فى العصر الحجري الوسيط، والتى تميزت باستخدام الأدوات القزمية، وتفوقهم فى صناعة المناجل، وأدوات الزينة، ورؤوس الحراب المسننة، وأخرى لصيد السمك. ورغم أن صناعة الفخار قد عرفت قبل الاهتداء إلى حرفة الزراعة، والاستقرار الكامل. إلا أن هناك من الدلالات ما يشير إلى أن منطقة مثل "حلوان" (النطوفية المظهر) كانت قد اتجهت إلى حياة شبه نيوليتية قبل أن تهتدي لمعرفة الفخار. وأدى العثور على أدوات حجرية مثل مقامع قتال كمثرية الشكل، والتى وجد مثيلاتها بـ"فلسطين" و"الأناضول" و"كريت"،

بـ"هرمان يونكر" إلى الاعتقاد بكون سكان حضارة "حلوان" وحضارات الدلتا عموماً من جنس مهاجر من البحر المتوسط. أو أنها قد تعبر ربما فقط عن وجود صلات وروابط مع الحضارات النطوفية فى شرق المتوسط، وليس بالضرورة اختلاف جنس، حيث لم توضح الحفائر أى اختلاف ملحوظ بين هذا الجنس الذى عاش فى "حلوان" وباقي المصريين. واعتقدت "**Béatrix Midant-Reynes** بياتريس ميدانت–رين" أن سكان العصر الحجري الحديث، هم من نسل صيادي نهايات العصر الحجري الأعلى.

عثر "دكتور رايل **W. Reil**" على بعض أدوات ما قبل التاريخ الحجرية. وفى عامي (**1–1872**)، قام باستكشاف عشر مناطق قريبة من مدينة "حلوان". وأعطيت المجموعة التى اكتشفها إلى"لبسيوس"، الذى عرضها فى "ألمانيا"، ولم يتمكن أيضاً من تأكيد مدى قدم تاريخها. جمع آخرون مجموعات خاصة من الأدوات مثل مجموعة "**M. Lombard** م لومبارد"، التى نشرها " **J. De Morgan** ج.دى مورجان" عام **1896**. ولكن أهمهم على الإطلاق هو "**Bovier-Lapierre** بوفييه–لابيير"، الذى حاول القيام ببعض الحفائر حول "القاهرة"، وجاء إلى المنطقة فى عام **1925**، و طلب من "أمين العمري"، أحد علماء المعادن أن يستكشف له المناطق القريبة من "حلوان"، بحثاً عن بقايا الأدوات الحجرية، مثل التى نشرها "دى مورجان".

وجد "أمين العمري" قرية عند "رأس الحوف" (وادي حوف)، لكنه توفي بعد شهور قليلة قبل اتمام استكشاف الموقع. فأطلق "بوفييه–لابيير" اسمه على الموقع، وعرفت القرية المجاورة باسمه قرية "العمري". بعدها، بدأ "بوفييه–لابيير" حفريات لمدة أسبوعين، وبمعاونة كلا من "**M. Quibble** م. كويبل"، و"طاهر

العمري"، أخو "أمين العمري". وفى عام 1936 طلب "بوفييه–لابيير"، من "فرناند دي بونو Fernand De Bono" القيام بمسح منهجي للمنطقة. وكانت النتيجة تحديد عدة تجمعات لها أدوات غير متجانسة، تشير لقرى مختلفة، تم تحديد 20 منها، تقع على بعد 4 كلم شرق "حلوان". لكن الموقع كان عرضة للتدمير من جامعي مجموعات الأدوات الحجرية، وجامعي السباغ المحليين لأغراض السماد، و أيضاً من جيش الاحتلال الإنجليزى لتدمير الذخائر.

ومن أهم من قام بالعمل فى منطقة "حلوان" (عزبة الوالدة) "زكى سعد"، وقد جاء على لسانه فى التقرير الابتدائى للحفائر الملكية فى "حلوان" (لموسم 1942م) ما يأتى:"عندما أدرك جلالة الملك "فاروق" الأهمية الأثرية للأراضي الصحراوية الواقعة حوالي 2 كلم إلى الشمال من "عزبة الوالدة"، وحوالي 5 كلم إلى الغرب من "حلوان"، أمر قسم الآثار بحفر الموقع على نفقته الخاصة. وقد حظى علم الآثار بكرم جلالته دائماً، ولا عجب فأنا أفخر أن أعيَّن كمدير للحفائر الملكية تحت إشراف القسم، وقد بدأنا العمل فى يوليو 1942".

وفى عام 1943، بدأ "دي بونو" العمل، واكتشف أدوات من العصر الحجري القديم الأسفل، كما اكتشف مقبرة سمك، وأيضاً مجرى مائي تحت سطح الأرض، لتوصيل المياه لقصر الأمير "عبدالعزيز بن مروان"، والي مصر أيام الأمويين. ثم قام بالحفر مواسم (7–1948)، (1–1952).

وفي عام 1954، أُكتشف موقع "جبل حوف". وعُثر على حفر مسورة، بارتفاع 40سم، وقطر 61سم، وبسمك 5سم. كان بداخلها رءوس سهام، وبواقي حبوب متحللة، إشارة لاستخدامها كمطامير لحفظ الغلال. ووجدت حفرة بيضاوية الشكل 120×140سم، وبعمق 30سم، وتحتوي على بواقي حبوب متحللة.

وفي عام 1987، قام "دي بونو" بزيارة أخيرة للموقع، ولاحظ وجود حجر طحن من الكوارتز الأحمر المجلوب من الجبل الأحمر، شمال شرق "القاهرة". اعتقد "دي بونو" أن "وادي حوف" والوديان المجاورة كانت مصارف مياه سيول في ذلك الوقت، وأن المناطق التى كانت تجتاحها السيول، لم يبن فيها مساكن دائمة. وبينما يعتقد "دي بونو" أنها كانت بعد "مرمدة"؛ فإن "كايزر" يعتقد بأنها كانت معاصرة لآخر مراحل "مرمدة"، وذلك بناء على تشابه أساليب الدفن، وشكل الأدوات الحجرية. كما يعتقد بعض العلماء أن "العمري" كانت معاصرة لـ"مرمدة"، وقبل "المعادي" بحوالي 500 عاماً. ويبين تحليل كربون 14، أن المنطقة ربما ترجع لما بين B.C – 4465+/–190B.C105–/+4795 ، أي ما يقارب مائتي عام. وهى بذلك معاصرة لحضارة 'مرمدة 4،5' و'الفيوم 'kom/K kom/w و'ربما نقادة 1–2'. ،

ومن الصعوبة بمكان تقسيم الموقع لطبقات، لكونه يتكون من حفر فى أساس الوادي. حيث ربما كان الموقع الذى يهجر، يستعمل كورشة لتصنيع الأدوات الحجرية، أو كمقلب. ولكن يعتقد "دي بونو" بوجود 9 مراحل لشغل وترك الموقع طبقاً لحجم حفر المساكن ووجود السلال. ويعتقد "دي بونو" أن فترة الجفاف، مثل "مرمدة" و"الفيوم" – (حيث قل مستوى البحيرة)–، كانت السبب فى ترك الموقع لآخر. وربما استعمل الموقع القديم كورشة لتصنيع الأدوات الحجرية. بعض الحفر احتوت على الفحم، مما يدل على استعمالها كمواقد لإشعال النار. ولكن حفر المواقد المكتشفة أصغر حجماً وأقل عدداً من "مرمدة". شكل الحفر دائري أو بيضاوي، أو شبه مربعة بحواف دائرية، قطرها يتراوح بين 50–250سم. وفى بعضها، كان الأسفل أقل قطراً، وأكثر سماكة، وكانت الحافة

بين الحائط والأرضية شبه دائرية. وبعض الحفر كانت غير منتظمة الشكل، تقريباً من 10–30سم. أما العمق فكان متغيراً ما بين 50–110سم، حيث وجدت حفر كبيرة، من 90–110سم، وحفر أصغر، في المرحلة الأخيرة بقطر 50سم.

وكانت الأرضية غير ممهدة ومنحدرة، ولم يحاولوا تسويتها بالطمي، أو الرمل مثلاً. ولكن كانت مغطاة بقطع أحجار مختلفة الحجم، وربما تكون تلك محاولة لتسوية الأرضية. كانت الحوائط غير منتظمة، ولكنها قوية، وبعضها كانت أجزائها بارزة للخارج (ربما شكل دخلات وخرجات بدائي). وكانت مخططة من الخارج بالطين، أو خليط من الطين والجير. ووضع بعدها حصير على الطين المبتل، حيث وجد عديد من قطع الحصير عليها آثار طين. وبعض الحفر وضع على داخل جانبيها حصير أو قماش، وربما استخدمت كمطامير مثل "مرمدة" و"الفيوم"، وكان قياسها 50×85سم. ولكنها لم تثبت فى الحائط بمونة طينية مثل "الفيوم" و"مرمدة". أما درجات السلم التى عثر عليها فكانت جزء نصف دائري غير كاف. وربما استخدموا عظم ساق فرس النهر، أو جذوع الأشجار مثل "مرمدة". الأعمدة التى عثر عليها كان قياس عرضها 5سم فقط، وأطوالها حوالي 40سم. وكانت توضع حول الحفرة من الخارج، وبعضها على الحافة من الخارج، حيث ربما تكون آخر الأعمدة الموضوعة. وربما لتدعيم تماسك شكل خيمة، لوجود حفر مستقلة بعضها كان يتجاور فيه فتحتين متجاورتين لزيادة التماسك. وتدعم بالأحجار حولها، بعد وضعها فى مكانها.

كما لوحظ وجود بعض السلال فى الحفر، قطرها يتراوح ما بين 100–150سم، وبعضها يصل إلى 250سم. لها غطاء جلدي أو حصير. كما وجدت سلال صغيرة قطرها 40سم فقط. كما وجد جرار من النوع الخشن لتجميع المياه

على حافة الأرضية. وجد أيضاً بعض الأحجار عند الحفر، مما يشير إلى أنه قد تكون استخدمت إما لتعلية السور، أو للحماية الشخصية من الحيوانات، ولحماية الطعام أيضاً. أولاً حفر صغيرة، ثم كبيرة، ثم وضع سلة بداخلها.

كان الطين المستخدم في صناعة الفخار في حضارة "حلوان" محلي، ولم يكن طمي واستخدم أنواع مختلفة من الطين. تم خلطهم. وجميع أنواع الطين تم خلطها بالقش. جميع الفخار كان بصنع باليد، ومعظمه لا يوجد به أى انحناءات، ولكن فى أحيان قليلة كانت الحواف تشير لوجود انحناءات أولية. والحواف عادة لم تكن جيدة الصقل من الداخل. شكل الفخار عامة لم يكن منتظم، حيث لم يكن شكل الحواف موحد، وفوهة الإناء لم يكن لها شكل دائري جيد. ومن الممكن أن نجد قطعتين من نفس الإناء تأخذ أشكال مختلفة، أو أقطار مختلفة. وسمك الأنية غير متناسب مع حجمها، ومن الملفت للانتباه أن عدد كبير من قواعد الأنية من الداخل ذو شكل مقعر. كان يوجد ٨ أشكال رئيسية من أنواع الفخار: الأنية (الجرار) الصغيرة المغلقة، الآنية (الجرار) الأكبر حجماً المغلقة، المزهريات. الأنية ذات الفوهة. الأوعية (السلطانيات) العميقة. الأنية البيضاوية، الأوعية المفتوحة، الأكواب المفتوحة. وقد استخدمت في وضع الطعام والشراب، واستخدمت كأطباق. ومن المعتقد أن الأنية الصغيرة ربما استخدمت في حفظ الأصباغ. والآنية الكبيرة استخدمت لوضع الفاكهة والحبوب.

ارتبطت المستوطنة باقتصاد المجتمع أكثر من التتابع الزمني. واعتمد اقتصاد "العمري" على الزراعة (الحبوب واستئناس الحيوان) وصيد الأسماك. واقترحت "ميدانت" أنهم ربما اصطادوا التمساح وفرس النهر كمصدر للبروتين، بينما لم يذهبوا لصيد حيوانات الصحراء أو الطيور. وكانت الحيوانات المستأنسة

هي: الخنزير، والماعز/الخراف، والجاموس، والحمير. ويعتقد "هوفمان" بالنظر لطرز المباني أنه كان هناك حظائر لرعي الخنازير، ونظام رعي لقطعان الجاموس والماشية أيضاً. وربما كانت الحمير تستخدم للاتصال مع الحضارات البعيدة. واكتشفت بقايا النباتات مثل القمح، والشوفان، والشعير، والسكر البري، والبلح، والجميز، وبازلاء، ونباتات وأعشاب مختلفة.

كان دفن الموتى بصحبة القليل من المتاع الجنائزى؛ وأطرف ما ينسب لأهل "حلوان"، عصا قصيرة مزخرفة في يد أحد موتاهم. ربما كانت من شارات الحكم، وربما كانت تلف بكتان أو غيره. وصولجان حوالي 35سم، في مقبرة A35. كما عثر على آثار زهور ذابلة فوق صدر أحد الموتى، ربما تكون لمسة وفاء أخيرة من زوجته. كما وجد أطفال مدفونين داخل سلال، وهو ربما قد يكون مقدمة لاستخدام التابوت.

وقد اتسعت هذه المنطقة لمجموعتين من السكان، كان لكل مجموعة منها عاداتها في بناء المساكن والمقابر، كما سنذكر لاحقاً. مجموعة منهم نزلت إلى الشرق في منطقة "العمري EL–Omari" الحالية، وأخرى سكنت قريبة منها إلى الغرب قليلاً منها. وقد كُشِف عن أطلال القرية الأولى التى اكتشفها "أمين العمري"، واستكشفها "بوفييه–لابيير Bovier–Lapiere" عام 1925، ثم كُشِف عن أطلال القرية الثانية التي استكشفها "دي بونو"F.Debono" في مواسم متقطعة بين عامي (1943–1952م).

في الواقع لم يتفق على تعيين أقدم هاتين القريتين، وإن كان يغلب الظن أنها الشرقية، والتي يرمز لها بـ"حلوان" (أ)، أما الغربية فيرمز لها بـ"حلوان" (ب). وهو رأي مقارب لرأى "هايس Hayes" الذي اعتقد أن "العمري B" كانت

مرحلة تالية بُناء على حدوث تطور حضاري؛ هو فصل المدافن عن السكن. وأن السكان ربما كانوا قاطنين جدد. وذلك رغم تشابه باقي أنماط المعيشة فى المنطقتين. وخلافاً لذلك، لا يعتقد "دي بونو" فى وجود حضارتين مختلفتين متتابعتين لـ"حلوان"، والمعروفتين اصطلاحاً بـ"حلوان" (أ) و"حلوان" (ب)، لعدم وجود دليل كاف على ذلك. ولذلك لا يفضلون الاستخدام الزمني لتحديد أقدمية المنطقتين (أ) و(ب).

♦ حضارة العمري (حلوان أ) :

تقع قرية "حلوان العمري" عن قاعدة بروز صخري في حافة الهضبة يسمى "رأس الحوف" على مبعدة 3 كلم شمال ضاحية "حلوان" وعلى بعد 4 كلم من مجرى النيل الحالي، وعند نهاية سكة حديد المحاجر، وهي تقع إلى الشرق من النيل بحوالي 7.5 كلم. ويرتفع مستواها عن مستوى السيول. ترجع إلى حوالي 5000 ق.م. وتؤرخ بأنها آخر مراحل العصر الحجري الحديث فى الشمال؛ رابطة بين حضارات الدلتا النيوليتية، وتلك التى تنتمى للعصر الحجري النحاسي "المعادى".

تتميز مجموعة الشرق بأنهم مهدوا لأكواخهم هضبة مرتفعة عن سطح الوادي، مما يشير لوجود نوع من التعاون المشترك، وحرصهم على أن يكونوا بمأمن من السيول، وربما من اعتداءات القرى الأخرى، وأهل البادية. ولم يعثر بها على مساكن، ولكن حفر المواقد (التى ربما كانت تتوسط المسكن أو بجواره)، وبقايا الأدوات الحجرية. كما وجد بقايا أواني فخار، وحصير، وليف مجدول، وإبر عظمية، وودع قلائد. ورأى "بوفييه–لا بيير" أن بعض البقايا كان مصنوعاً، وبعضها كان غفلاً، كما أن أقلها كان داخل المساكن، وأكثرها فوق مساحة

مرتفعة خارج المساكن. وهذا يشير أن الرجل كان يصنع أدواته فى بيته، أو يبادلها مع صناع محترفين، يصنعونها فى محجر.

وقد عثر في موقع الحضارة على العديد من المصنوعات الحجرية من أشهرها (المعول) الذي صنع من الحجر الجيري الصوان. بالإضافة إلى بعض الصناعات البدائية فقد استخدموا الآلات مثل رءوس السهام والمناجل والمناشير من الصوان والأوانى البيضاوية.

وفيما يتصل بالصناعات الفخارية فهو يشبه فخار "مرمدة بني سلامة" في أنه لون واحد أسود وغير مزين ومصنوع باليد ومحروق بدون عناية، بما يقطع بأن 'العمري/حلوان' لا تبعد عن الإطار النيوليتي لحضارات الشمال. وقد عثر على ما يشبهه في "طرة" وقرب الأهرام؛ مما يوحي بأنه انتشر في الدلتا؛ إلا أن مدى انتشاره ليس واضحاً. وقد تمكن أهل حضارة "حلوان العمري" من صناعة المثاقب من العظام، كما عرفوا النسيج واستخدموا الجلد، وصناعة الحصير والأقمشة، وصنعوا أدوات الزينة مثل العقود والقلائد من اللؤلؤ.

كما عرفوا استنساس الحيوان (الخنازير، فرس النهر، التمساح، الماعز، والنعام)، وأيضاً عرفوا الزراعة فعثر على حبوب (الشعير وبعض القواقع).

أما بالنسبة لدفن الموتى فاستمروا في دفن موتاهم في القرية نفسها وتحت أرضيات منازلهم. ولكن بعد ذلك وجدت مقابر منفصلة على بعد مساحة من مساكنهم فى نطاق أعلى من القرية. حيث وجدت جبانة مستقلة خارج المساكن، فهي في هذا تشبه حضارة "ديرتاسا"؛ ولكنها تتميز بما وضع فوقها من أحجار صغيرة تدل عليها، وهي ظاهرة لم تتمثل في الحضارات الأخرى التي ترجع إلى هذا الدور. وقد استطاع "ديبونو" إثبات أن أهل "العمري" دفنوا موتاهم داخل أكواخ

بالقرب من مساكنهم مباشرة، ووصلوا بين بيوتهم، وبين المقابر بطريقين ممهدين بعض الشيء. وكان المتوفى يدفن وهو جالس القرفصاء. حيث يرقد المتوفى على الجانب الأيسر في وضع منثني (وضع الجنين) ورأسه ناحية الجنوب والوجه ناحية الغرب ربما ناحية النيل، أو القرية. وإلى جانبه توضع قرابين قليلة لا تعدو إناء واحد فقط من الفخار عبارة عن قدر أو طاجن.

♦ حضارة (حلوان ب) :

مجموعة الغرب كان لها نوعين من المساكن يشبهان "مرمدة". أحدهما عبارة عن حفر شبه مستديرة. والآخر خفيف، ذو شكل بيضاوى، وتدعم جوانبه بأوتاد؛ حيث تحيط بها جدران من الحصير المغطى بالطين. وقد تخلفت فى النوع الأول بقايا حصير يغشى جوانب الحفر، ويساعد على تحديدها، ويحول دون تسرب الرمال والحصى منها. وجدت بها مطامير مثل "مرمدة"، حفرت داخل المساكن بباطن الصخر، أو الرمال والحصباء.

وقد جروا على عادة "مرمدة" فى الدفن داخل المساكن، وأحياناً فيما بينها. واتبع فريق عادة المنطقة الشرقية، فدفنوهم خارج منطقة السكن.

أوانيهم الفخارية رقيقة الجدران مصقولة، وكان لبعضها مقابض. عرفوا صناعة النسيج، كما صنعوا الحلي من أصداف البحر وعظام السمك، وعرفوا صناعة العقود والدلايات، كما زرعوا الحبوب كالقمح والشعير.

♦ حضارة المعادي :

"المعادي" هي أول مناطق العالم يظهر بها تجمع سكني وذلك من حوالي 30 ألف سنة تقريباً حيث عاش سكانها القدامى في الأماكن المرتفعة مثل الجبال

والهضاب والكهوف والتلال هرباً من السيول والفيضانات وكذلك الحيوانات المفترسة والعملاقة. وعندما قلت الأمطار وساد الجفاف واختفت النباتات واتقرضت الحيوانات نزل سكان "المعادي" القدامى من المناطق المرتفعة إلى منطقتي "الوادي" و"دجلة"؛ وهاتان المنطقتان هما من أقدم المناطق الموجودة في العالم. وكلمة 'وادي' تعني الطريق المنفرج بين الجبال والهضاب الذي يتخلله بعض المغارات والمخابئ، أما كلمة 'دجلة' فهي تعني النهر ذو الشاطئ العالي من على الضفتين.

ترجع حضارة "المعادي" للعصر الحجري الحديث وعصر ما قبل الأسرات، منذ حوالي 5500 سنة قبل الميلاد. وتقع على مساحة لا تقل عن 40 فدناً. زحف العمران على معظمها، ولم يتبق منها سوى مساحة صغيرة تقع بجوار القمر الصناعي في حي "المعادي". وقد اكتشفت حضارة "المعادي" على يد عالم فرنسي عام 1920، ثم توالت أعمال التنقيب وقد عثر الخبراء والباحثون على قرية مساحتها 42 فداناً. وهي عبارة عن مجموعة من المساكن وهذا الأثر مازال موجوداً حتى الآن وهي قطعة الأرض الملاصقة لسور القمر الصناعي والتي تمتد نحو الشرق وحتى مدخل "زهراء المعادي" وتوجد أمام هذه الأرض حالياً يافطة مكتوب عليها جملة 'آثار ما قبل التاريخ'، وهي تستخدم الآن كجراج عشوائي. وقد اكتشف الباحثون في هذا المكان معبد مشيد من الحجر والرخام وبه بعض الأدوات والحبوب مثل القمح. وهو مدفون تحت الأرض بجوار سور الشركة المصرية للاتصالات، وقد تم دفنه مرة أخرى لأسباب غير معلومة.

وقد عثر فيها على ثلاثة أنواع من المساكن، أجزاء من بعضها كانت تعلو سطح الأرض، والأخرى بالقرب منها مدفونة تحت سطح الأرض. وكانت المنازل

تتميز بالتشابه التام فيما بينها، وكانت تبدو في شكل أكواخ مصنوعة من الطين وسقفها مغطى بالدعائم والألواح الخشبية. كما عثر في المنطقة بجوار تلك المنازل على حفر كانت تستخدم لتخزين الحبوب وعلى أدوات وجرار وأوانٍ مختلفة، وقدور لتخزين المياه والحبوب، ومواقد نار بدائية كان معظمها على شكل حفرة بسيطة يوضع فيها قطع من جذوع وأوراق الأشجار ثم يشعلونها عن طريق ضرب هذه الصخور بعضها البعض فتحدث الشرارة التي يشعلون بها الموقد، وهي التي كانت تسمى حتى وقت قريب بـ"الأنون". وعثر على حفرة مهيئة لدق الحبوب، وعلى آلة من الحجر الصلد لطحن الحبوب، وهي التي تسمى الآن بـ "الرحايا"؛ وهي عبارة عن حجرين مستديرين أحداهما ثابت والآخر متحرك، وكانت توضع الحبوب بينهما عن طريق فتحة صغيرة من أعلى، ثم يدار الآخر بواسطة مقبض فتطحن الحبوب جيداً.

كما عثر على أنواع مختلفة من الفخار، زخرف بعضها بعناصر زخرفية متعددة. وتتميز هذه الأواني بما يجعلها من أجمل الأواني الفخارية في العالم لحقبة ما قبل التاريخ؛ فقد كان البعض منها أحمر اللون ذو شكل مستطيل وقاعدته خفيفة، وأخرى سوداء اللون ذو أشكال مستطيلة وقاعدته خفيفة، وأخرى سوداء اللون ذو أشكال كروية ولها قاعدة ملساء بما في ذلك القدور الكبيرة التى وجدت في المنطقة. هذا وقد عثر في "المعادي" على بعض الفخار الوافد من "فلسطين"، مما يدل على وجود علاقات خارجية لسكان منطقة "المعادي" مع سكان "فلسطين" في هذه الفترة.

وقد ثبت أن سكان "المعادى" عرفوا معدن النحاس، وصنعوا منه بعض أدواتهم، وقد عثر على أواني نحاسية متعددة الأشكال والأحجام. وقد ثبت أن

حضارة "المعادي" هي أول حضارة في العالم عرفت معدن النحاس وتشكيله. وكان سكان "المعادي" يأتون به من جبال شبه جزيرة سيناء، وأنهم كانوا على دراية كاملة بفوائد هذا المعدن ومزاياه مما جعلهم يصنعون منه الآلات والأدوات المختلفة. وقد عثر الباحثون على مثقاب من النحاس له مقبض من العظام، كما عثروا أيضاً على سلاح يسمى بالأزميل وهو مصنوع من النحاس، وقد وجدها الباحثون في الرسومات التي رسمت على الجدران في مناظر الحروب وبعض مناظر الصيد.

دفن الموتى في وضع القرفصاء

بعض الأسلحة المصنوعة من النحاس

قدرة من حضارة المعادي

أما عن دفن الموتى، فكان يجرى غالباً داخل القرية، فى حين دفن بعض الموتى خارج القرية. وكان للسكان طقوس معينة في دفن موتاهم حيث كان يتم دفن الميت في وضع القرفصاء وهو محاط بالرمال الساخنة كي يحدث للجثمان أكبر قدر من التجفف لكي يحفظ الجثمان من التلف. وكان اعتقاد سكان حضارة "المعادي" في البعث بعد الموت قائماً؛ حيث عثر الباحثون بجوار الميت على بعض من المقتنيات الخاصة به من أدوات وأواني فخارية وأدوات الزينة والصيد، بالإضافة إلى بعض الحيوانات المقدسة لديهم.

وبعد فترة زمنية اكتشف الباحثون منطقة أثرية أخرى ذات صلة بحضارة "المعادي" وترتبط بالاكتشاف الأول وذلك أثناء حفر مساكن "زهراء المعادي". وقد تم وضع هذه الآثار مع سابقتها بمخزن تم انشاءه خصيصاً في نفس مكان الاكتشاف الأول.

وقد استمر سكان حضارة "المعادي" في التنقل من مكان إلى آخر إلى أن استقر بهم الحال عند شاطئ ما بين "المعادي" و"طرة". وأصبحت الزراعة هي العنصر الأساسي والرئيسي لمعيشتهم. وفي هذه الحياة الجديدة تعلم السكان أساليب جديدة للزراعة والصيد وبعض الصناعات اليدوية الخفيفة وعرفوا محاصيل زراعية جديدة واستأنسوا الحيوانات، واعتنوا بتربية الماشية والطيور وعاشوا حياة الاستقرار والنظام بدلاً من حياة التنقل والخوف. وقد أقام السكان مساكنهم من الطين وجذوع الأشجار وظهرت تجمعات سكانية صغيرة على شكل قرى صغيرة وقبائل بسيطة. وقد تطورت صناعة الآلات وامتازت بالدقة وصغر الحجم.

وقد تكونت مجتمعات سكانية جديدة، وبدأت تظهر فكرة التجارة لتلبي احتياجات السكان ومتطلباتهم. وكانت التجارة في بادئ الأمر قاصرة على تبادل المنتجات بين الأسر في المنازل وهو ما كان يسمى بنظام 'المقايضة'، ثم تطورت بعد ذلك من خلال دكاكين صغيرة. ثم بدأت تجارتهم تتسع لتشمل المجتمعات داخل وخارج مصر؛ وذلك بعد ظهور المملكات الأخرى، وخاصة في البلاد التي كانت تتشابه مع حضارة مصر مثل حضارة "العراق" و"اليمن" ومملكات بلاد "الشام".

ومع التطور التجاري والزراعي بدأ السكان يعرفون نظام التقويم، وكان ذلك في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد أي قبل قيام الأسرة الأولى بألف عام

وهذا يدل على نضج الفكر الانساني للمصريين؛ ففي هذا الزمن المبكر ومن خلال دقة الملاحظة والمشاهدة المنتظمة لاحظ الإنسان المصري ظاهرة الفيضان المتكرر كل عام بانتظام واقترانها بظهور نجم "الشعرى" اليماني عند الأفق مع شروق الشمس في نفس اليوم الذي تصل فيه مياه الفيضان إلى رأس الدلتا عند "هليوبوليس"، وبذلك يكون قد مر عام آخر؛ فاخترع المصريون التقويم المكون من 365 يوماً، وقد قسموا السنة إلى 12 شهراً والشهر إلى 30 يوماً تضاف إليها خمسة أيام من الأعياد كل عام. وقد بقي هذا النظام قائماً إلى أن أدخل عليه الرومان فيما بعد بعض التعديلات لكي تصحح ربع اليوم الزائد في كل سنة. وكانت السنة تقسم إلى 3 فصول : فصل للفيضان – فصل للزراعة – فصل للحصاد.

وعندما تقدمت الزراعة وعرف السكان صناعة الكتان وتشكيل المعادن وتخزين الغلال تطورت الحضارات المصرية الأخرى عبر العصور وتبلورت هذه الأشياء في إنشاء حكومة مركزية، وشهدت الدولة المصرية نهضة شاملة في شتى المجالات، وتوصل المصريون إلى الكتابة الهيروغليفية، واهتم الملوك بتأمين حدود البلاد، ونشطت حركة التجارة بين مصر و"السودان" واستقبلت مصر عصراً مجيداً في تاريخها عرف باسم عصر الدولة الفرعونية والأسرات وعصر بناة الأهرام.

ومن المحتمل أن يكون سكان "المعادي" القدامى ضمن العمال الذين اشتركوا في بناء الأهرامات. والسبب في ذلك هو أن حضارة "المعادي" جاءت قبل بناء عصر بناء الأهرامات، وبسبب موقع "المعادي" والذي يقع بين منطقة الأهرامات ومنطقة محاجر "طرة"؛ وهي التي كانت تؤخذ منها بعض الأحجار والرمال الناعمة التي استخدمت في بناء الأهرامات، كما أن نهر النيل كان يصل مداه حتى هضبة الأهرام. وكما ذكرنا فإن حضارة "المعادي" هي حضارة تتميز

سكانها بالمهارة الفائقة في الرسم والنحت على الأحجار والرخام وخير دليل لذلك هو وجود هذه الحرف المهارية حتى الآن في "المعادي" و"البساتين"، خاصة في منطقة "شق الثعبان" أكبر القلاع الصناعية الهامة في العالم، وهي التي يقع بها الرخام ويصنع هناك ويعاد تشكيله.

◆ محاجر حلوان :

بين "القاهرة" و"حلوان" توجد على بعد ستة أميال إلى الجهة الشمالية من المدينة الأخيرة محاجر "طرة" و"المعصرة" الشهيرة؛ حيث قام الفراعنة وبخاصة فراعنة الدولة القديمة باستخراج الحجر الجيري الأبيض البديع الذي استعمل في التكسية الخارجية للأهرامات، وفي واجهات المعابد، ولتبطين جدران حجرات الدفن، وفي كثير من الأحيان في عمل التماثيل. وقد يكون عصر الدولة القديمة هو العصر الذي شاهدت فيه "طرة" و"المعصرة" أعظم النشاط؛ إلا أن استخراج الحجر الجيري من هذه المحاجر استمر طوال عهود التاريخ المصري القديم، ولا يزال استعمالها مستمراً حتى وقتنا الحاضر.

وليس هناك شيء يقوي فكرتنا عن مهارة قدماء المصريين ودرجة التقدم التي وصلوا إليها في عملهم أكثر من المقارنة بين الطرق الحديثة للتحجير والطرق التي استعملها العامل المصري القديم؛ حيث نرى العملين جنباً إلى جنب في "طرة". وما نشاهده هناك في الوقت الحاضر لا يبدو أكثر من حطام ما خلفه القدماء. وفي هذا قال "ماسبيرو" عام 1895: "في خلال الثلاثين عاماً الأخيرة خرب البناءون في القاهرة معظم البقايا المتخلفة في هذه الأماكن، وقد غيروا تماماً مظاهر هذا المكان". ولا تزال هذه العملية مستمرة حتى اليوم؛ ومع ذلك فلقد

حفظت لنا بقايا كافية تمكننا من تقدير هذه الحقيقة وهي أنه في مثل هذه الأحوال فإن العامل الحالي لا العامل القديم هو الأميل إلى الهمجية؛ فالحجّار الحديث هو الذي يكتفي بخدش السطح الخارجي للمنحدر الصخري ليحصل على ما يريد؛ بينما خطط سلفه الذي عاش قبل ذلك بآلاف السنين في حفر الدهاليز والممرات والآبار بمهارة وإقدام داخل قلب الجبل، واستخرج الحجر الجميل الذي كان في حاجة إليه بدقة وبطريقة اقتصادية يتميز بها كل فنان كبير. والعبارة التي ذكرها "ماسبيرو" تطلعنا عن انطباعاته عن العمل القديم في "طرة" حتى بعد أن تخرب الكثير منه نتيجة لما لحق به حالياً من تدمير حديث.

والواقع أن مظهر هذه المحاجر يكاد يكون مدهشاً كالآثار التي خرجت منها؛ فاستخراج الأحجار قد تم بمهارة وانتظام مما يبرهن على خبرة استمرت طوال عدة قرون. ففي الدهاليز أمكن الحصول على أجمل الكتل وأكثرها بياضاً دون أي إتلاف. فضلاً عن أن الحجرات كانت كبيرة الاتساع، وقد شُكلت الجدران المربعة والأعمدة والسقف بطريقة توحي بأنها لمعبد تحت الأرض وليست لمجرد استخلاص المادة.

ويوجد بمنطقة "السلسلة" مثلاً أكثر إتقاناً لطرق قدماء المصريين قيل عنه: "إن نسفنا للصخور الآن إذا ما قورن بهذا التحجير المتقن القوي ليبدو من أعمال المتوحشين". وبعض الصالات التي استخرج منها الحجارون القدامى الحجر الجيري بالسهولة التي يقطع بها المرء شرائح الجبن لا تزال قائمة بأسقفها التي تسندها أعمدة مربعة من الحجر. ولا يزال عليها بعض الكتابات والرسوم وعلى الأخص ما يرجع منها إلى عهد فراعنة الدولتين الوسطى والحديثة أمثال "أمنمحات الثالث" وأمنوفيس الثالث" و"نقطانبو الثاني".

وكان الاسم القديم للمحاجر "ريو"، وقد حرفه الإغريق بسرعة إلى كلمة "تروبا"، كما استطاع "استرابو" أن يعلل هذا التحريف بأن قص علينا ما قد كان بمثابة أسطورة شعبية في أيامه؛ وهي أن قرية الحجارين: "كانت مقراً قديماً لأسرى طروادة الذين تبعوا منلاوس إلى مصر وبقوا فيها". وهذا مثل طريف لواقعة كان فيها أحد أسماء البلاد غير المفهومة سبباً في ظهور تلك الأسطورة.

♦ آثار عزبة الوالدة :

مرت "عزبة الوالدة" بأسماء عديدة فكان يطلق عليها قدماء المصريين 'مدينة خيراها'، حتى الفتح الإسلامي فأطلق عليها العرب 'ممفيس الشرقية'، ثم ظلت مهملة حتى بداية حكم "محمد علي"؛ حيث قطنها بعض أهالي الصعيد فأطلق عليها 'عزبة الصعايدة'، حتى بناء قصر الوالدة وتغير اسمها إلى 'عزبة الوالدة'. وفي عام 1914م تغير إلى 'عزبة السلطان' نسبة إلى السلطان "حسين كامل"، وفي عام 1924م تغير الاسم إلى 'عزبة الأوقاف الملكية' نسبة إلى الملك "فؤاد الأول"، ثم عاد الاسم القديم لها عقب قيام الثورة سنة 1952م، وفي سنة 1972م أطلق عليها الأهالي 'منشية حلوان الجديدة'، ولكن لم يتداول الاسم وظلت 'عزبة الوالدة'.

في سنة 1874م حاول "ماريت Mariette" عالم الآثار الفرنسي أخذ موافقة الخديوي "إسماعيل" للتنقيب عن الآثار في هذه المنطقة لكنه رفض للحفاظ علي المظهر الجمالي لقصر الوالدة باشا الذي تم إنشاءه سنة 1873م.

وقد عثر سنة 1942م على جبانة ضخمة تضم مئات المقابر للطبقة المتوسطة ترجع للأسرة الأولى بصفة خاصة وللأسرة الثانية؛ مما يدل على أن منطقة

"حلوان" استخدمت كجبانة لمدينة "منف" المواجهة لها على الضفة الغربية للنيل. وقد عثر سنة 1999 على أحدى هذه المقابر الأثرية. وهي على شكل مصطبة مربعة من الصخر منحوت بداخلها درج يتجه من الشمال إلى الجنوب، يليه مدخل على جانبه فجوات، ثم ردهة لحجرتين صغيرتين شرق وغرب الردهة، ثم ردهة أخرى تؤدي إلى 6 غرف شمال وجنوب الردهة الثانية.

وقد ظلت هذه المقابر حتى الفترة الرومانية واليونانية. وقد كُشف خلال 12 موسماً عن حوالي 12198 مقبرة، احتوت على مجموعة ضخمة من المقتنيات المختلفة، والتي نقلت إلى المتحف المصري بـ"التحرير" ثم إلى مخازن متحف الحضارة. منها المقبرة رقم 785 وهي مبنية من كتل كبيرة من الحجر الجيري الأبيض. والمقبرة رقم 15 من الحجر الجيري الضخم.

وفي سنة 1944م عثر على كنيسة مهدمة في الطريق المؤدي من "عزبة الوالدة" إلى "وادي حوف"، وفي نفس العام عثر على دير شمال "عزبة الوالدة" وكان هذا الدير يتمتع بشهرة عالية في القرن الثامن الميلادي.

وقد تميزت جبانة "حلوان" بعدد من اللوحات الجنائزية فى موقعها الأصلي فى مقابر لم تكن قد امتدت إليها يد من قبل. وقد وجدت فى سقف غرفة الدفن فى الركن الجنوبي الغربي فوق رأس المتوفى مباشرة، ويتجه نقشها إلى أسفل فى اتجاه المتوفى. ويعتقد أن وجودها فى هذا المكان كان بهدف أن تتعرف الروح التى تنزل من السماء على صاحبها لتتحد مع جسده لينعم بالقرابين المعدة له فى حياته الثانية بعد الموت. وعثر على بعض حوامل وقواعد الأواني استعملت لتستقر عليها الأواني ذات القاعدة الكروية أو المدببة بدلاً من وضعها فى الرمل أو التربة لتثبيتها، وتم استعمالها أحياناً كقواعد لموائد القرابين الدائرية وتنوعت أشكال هذه

القواعد وأخذ بعضها شكل زهرة اللوتس، والذى عرف مثيله فى العصر المبكر فى مناطق مصر المختلفة، كما كان لبعض السلطانيات قواعد منفصلة من الحجر الجيري لتستقر عليها، وصنعت بعض الأواني من أحجار شبه كريمة مثل الفلسبار الأخضر والاستياتيت، مما يشير إلى قيمة هذه الأواني غالباً وأهميتها.

عرفت جبانة "حلوان" بتضمين أنواع الحلي المختلفة مع الموتى، سواء كانت حليهم فى الحياة الدنيا اصطحبوها معهم أو صنعت خصيصاً للمتاع الجنائزي، فعرفت الأساور والخلاخيل والعقود والقلائد ذات الصف الواحد ومتعددة الصفوف، كما احتوت هذه القلائد والعقود فى منتصفها على دلايات فى كثير من الأحيان كانت بعضها للزينة، واتخذت بعضها أحياناً أشكال التمائم الدالة على بعض المعبودات مثل "حتحور" و"إيزيس" و"حقات" و"حورس" و"تحوت".

كما عرفت جبانة "حلوان" أيضاً لوحات صحن الكحل المعروفة بالصلايات فى مقابر رجال ونساء، مما يعني أن استخدام الكحل كان شائعاً للجنسين، وصنعت معظم الصلايات من حجر الجرايوكة وليس الإردواز كما كان شائعاً بالخطأ، وتوافقت صلايات "حلوان" مع ملامح الصلايات فى العصر العتيق من انتشار الأشكال الهندسية مثل المستطيل والمربع والمثلث والبيضاوي، كانت الزخارف والنقوش نادرة إلا من حزوز طولية مثلت أطراً لبعضها ، وتميزت منها صلايتان كتب على أحد أركان أحداهما علامة "الكا" ربما فى إشارة إلى اسم الملك كأول ملوك الأسرة صفر.

كتب على بعض الأواني كتابات هيروغليفية بالمداد الأسود، حملت أسماء أصحابها أحياناً أو بعض الحروف الهيروغليفية غير الواضحة حالياً، كما حمل أحدها نقشاً بالبارز والغائر ما يمثل "حورس" على واجهة القصر الملكى: "السرخ"

واسم لملك يمكن قراءته "قاعا"، كما أمكن حصر حوالي خمس علامات هيروغليفية جديدة على اللوحات الجنائزية لم تكن معروفة لعلماء الآثار من قبل.

عثر بمقابر الجبانة على لوحات جنائزية حملت ألقاباً تظهر مكانة أصحابها الاجتماعية أو وظائفهم، مما يظهر مجتمعاً تتنوع فيه المهن والحرف وتحدد فيه المهام والوظائف وفقاً لنظام إداري ووظيفي مستقر. وتُظهر أزياء الرجال والنساء وتسريحات الشعر على اللوحات الرفاهية والتنوع ومدى ما كانت تتمتع به المرأة من الأخذ بأسباب الجمال فى مجتمع العصر المبكر. كما يظهر تنوع القرابين على هذه اللوحات بما فيها من طعام وشراب وفاكهة وأردية وأوان وزيوت عطرية. تلك اللوحات تظهر علاقات تجارية مهمة لمصر بجيرانها سواء فى الناحية الغربية، حيث ذكرت أكثر من لوحة الزيت الليبي الفاخر ضمن قائمة القرابين، كما تظهر اللوحات استقرار الحياة الدينية وظهور العديد من الأرباب والمعبودات والطقوس التى اشتهرت فيما بعد مثل "نيت" و"خنوم"، كما أخذت موائد القرابين شكل رغيف الخبز المستدير فى البداية، لكن أشكالها تنوعت بين المستطيل والمستدير والمسطح وذو الأرجل وذو الحامل، وهو ما يشير إلى تنوع موائد تناول الطعام فى الحياة الحقيقية الأمر الذى يعكس مدى ما تمتع به المجتمع من رخاء.

◀ **آخر الاكتشافات** : اكتشفت البعثة الاسترالية التي تعمل في منطقة "عزبة الوالدة" بـ"حلوان" 20 مقبرة فرعونية يرجع تاريخها إلى عصر الأسرتين الأولى والرابعة. هذه المقابر تحتوي على مجموعتين، الأولى تتكون من مقابر صغيرة الحجم وهي خالية وليس بها سوى دفعة واحدة، أما المجموعة الثانية فهي عبارة عن مبانٍ واسعة تحت الأرض عثر فيها على سلالم ومجموعة كبيرة من قطع الأثاث

الجنائزي للمتوفين كالأواني النحاسية والفخارية والحجرية المصنوعة من الألباستر بالإضافة لبعض الحلي والمجوهرات. وبتحليل عناصر ومحتويات مقابر المجموعة الأولى كشف أنها ترجع لطبقات فقيرة، أما المجموعة الأخرى فهي تخص أفراد الطبقة المتوسطة والعليا نظراً لوجود مجموعة الأواني جيدة الصنع.

المجموعة الثانية التي تخص الأغنياء، تعتبر مقابر واسعة وتقع على عمق 5.5 م أسفل سطح الأرض، كما أنه يوجد بها سلالم منحدرة في الجهة الشمالية تؤدي إلى حجرة الدفن التي قد يصل طولها إلي ستة أمتار، هذه المقابر عثر بداخلها على فجوات كبيرة داخل الحوائط وبقايا جنائزية مصنوعة من الحجر الجيري، كما تم العثور على لوحة من الحجر الجيري عليها كتابات باللغة المصرية القديمة، ونقش يصور إحدى السيدات جالسة وأمامها مائدة قرابين. هذه اللوحة تعتبر إضافة لعدد قليل من اللوحات التي تم الكشف عنها من قبل في منطقة "حلوان" والتي ترجع إلى ما قبل بداية الأسرات، هذه النوعية من اللوحات التي يرجع معظمها لعصر الأسرة الثانية دليل على بداية استخدام الهيروغليفية في الكتابة بالإضافة إلى بداية تبلور الفن الممثل لهذه الحقبة من تاريخ مصر.

كما تم العثور علي مقبرتين كبيرتين ترجعان لعصر الدولة القديمة بداخل هذه المنطقة مما يدل علي استمرار استخدام "عزبة الوالدة" كجبانة حتى بعد عصر بداية الأسرات. هاتين المقبرتين واسعتان وبهما مجموعة من المقاصير والفجوات الحائطية وهو يماثل الطراز المعماري المعروف والسائد في منطقتي "الجيزة" و"سقارة". يؤكد هذا الكشف الأهمية التاريخية التي لعبتها "حلوان" و"المعادي" في عصور ما قبل التاريخ في مصر عصر بداية الأسرات مما يتطلب معه الحفاظ على هذه المنطقة العريقة من الزحف العمراني المتزايد الذي بات يهددها.

♦ سد حلوان :

فى عام 1906 اكتشفت البعثة الفرنسية على بعد سبعة أميال إلى الجنوب الشرقي من "حلوان" وعلى بعد ١١ كلم شرق "التبين" وجنوب مدينة ١٥ مايو الحالية، وجود بقايا سد مصري قديم غير مكتمل؛ كان كل ما تبقى منه الكتف البحري الشرقي للسد، وهو عبارة عن درجات من الحجر الجيري، أما باقي السد فقد تلاشى بفعل عوامل الجو والتعرية. كان قد أقيم على مدخل "وادي جراوي" ليسد احتياجات العمال العاملين في محاجر المرمر في تلك المنطقة ويمدهم بالمياه عند قيامهم بتقطيع أحجار المرمر لاستخدامها فى بناء الأهرامات والمعابد.

وقد سُمي بسد "وادي جراوي"، ثم سُمي بـ"سد الكفرة" (الوثنيين) في عصور لاحقة. ويعد هذا السد أقدم سد مائي في التاريخ، ويقدر عمره بنحو خمسة آلاف عاماً أي في أوائل الدولة القديمة؛ وقد قدر هذا التقدير على ضوء الأواني الفخارية التي خلفها العمال بجوار السد، وعلى أسس أخرى من بينها طريقة بناء واجهة السد التي تشبه إلى حد كبير الطريقة التي استعملت في بناء أهرامات الأسرتين الثالثة والرابعة. وكان الهدف من بناء السد عند المصري القديم هو اتقاء شر السيول وتخزين الماء طوال العام للاستفادة منها فى أعمال الري والزراعة.

وكان عرض الوادي الذي أريد التحكم فيه 240 قدماً، وعمقه يتراوح بين 40، 50 قدماً. أما السد نفسه فكان سمكه 143 قدماً، ويتكون جزءه السفلي من أحجار صغيرة مختلطة بالطين، يعلوها كتل متراصة من الحجر الجيري. وينتهي في نهايته العليا بحائط من الأحجار المنحوتة مبنية في صفوف متراجعة كأنها سلم ضخم. ومن الخمس والثلاثين درجة (مدماك) الأصلية مازالت اثنتان وثلاثون باقية في مكانها، غير أن السيول قد أطاحت بالجزء الأوسط من هذا الخزان.

وقد اكتشف دكتور "شفينفورث" عام 1885 هذا الشكل الطريف من الإنشاءات المصرية.

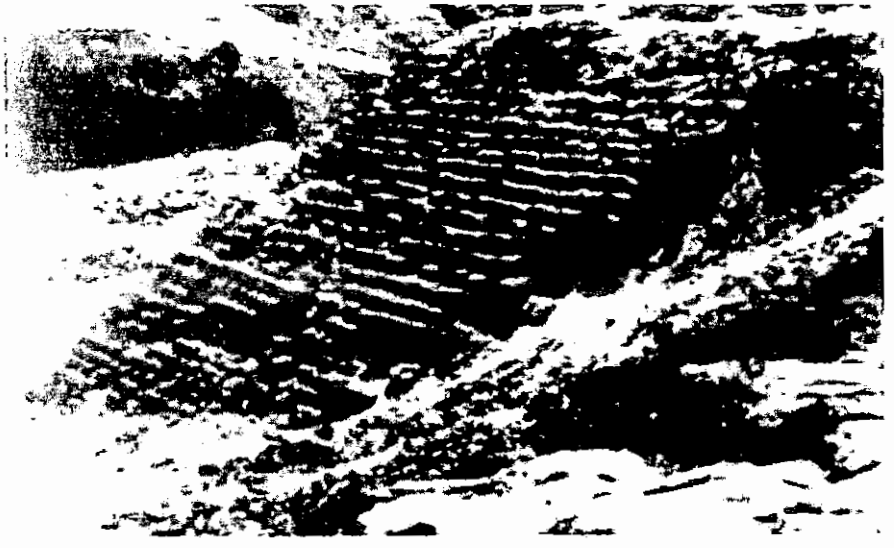

Helwan · Wadi Garrawi IV Dyn . Ancient Dam (2600 b C.)
(the first dam in the world)
Prima diga del mondo 2600 a C

حلوان : وادى جراوى – سد قديم . . ٢٦٠٠ قبل الميلاد أول سد فى العالم

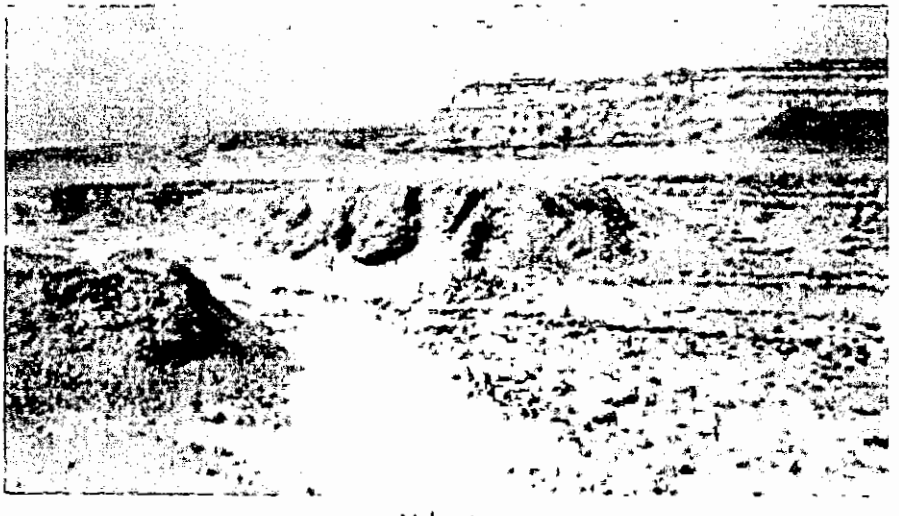

سد حلوان

❖ منطقة المطرية :

سميت منطقة "المطرية" التى توجد بها "شجرة مريم" بهذا الاسم، بعد أن شربت من مائها السيدة "مريم العذراء" وقالت عن مائها: "ماء طري".

◗ أطلال مدينة هليوبوليس :

وفقاً للمعتقدات المصرية القديمة تقوم المدينة على الموقع الذي بدأت فيه الحياة، تسجل عصور العديد من الأسر وتعطي صورة أوضح لمدينة "أون" من الصورة التي أظهرتها المقابر التي عثر عليها في شرق "عين شمس" والتي لا تشير سوى إلى من أقاموها؛ حيث عثر على كنوز عديدة يجري ترميمها مثل مقبرة كاهن من الأسرة السادسة والعشرين (ما بين عامي 664 و 525) ق.م، أو يجري ردمها إذا وجدت في حالة غير قابلة للإصلاح، والموقع أرض غير مستوية تتناثر فوقها التوابيت الحجرية المحطمة.

يتضح من خلال الأكوام التي تغطي الأسوار القديمة للمدينة مدى اتساعها والذي كان يبلغ حوالي ثلاثة أميال مربعة، ولا يوجد شك في أن البلدة كانت متسعة بحيث كانت تصل حدودها إلى الحبل الأحمر حيث محاجر الكوارتزيت، وكانت تمتد إلى المناطق المسماة الآن باسم "الحلمية" و"الزيتون". لكن للأسف حتى هذه الأسوار لم يبق لها أثر لأن بقاياها استخدمت في ردم البرك في جهات مختلفة من "القاهرة". ولم يعد هناك ما يثير الانتباه سوى المسلة القديمة التي تحدد مدخل معبد الدولة الوسطى الذي أقيم في عهد "أمنمحات الأول" أول فراعنة الأسرة الثانية عشرة، ثم أضاف إليه ابنه"سنوسرت الأول" الكثير من المباني

إلى حد إدعاءه أنه بناه من جديد. وقد ضاع الشاهد الأصلي الذي سجل عليه هذا العمل، لكن بقيت نسخه منه محفوظة على ملف من الجلد قد كتبها أحد الكتبة من عصر "أمنوفيس الثاني" الأسرة الـ18. حيث يقص الملك بعد الافتتاحية التقليدية ما يلي: "سأقوم ببناء معبد كبير لوالدي آتوم. سأجعله فسيحاً كما جعل مملكتي فسيحة. سوف أزود مذابحه على الأرض. وسوف أقيم معبدي في المكان المقدس. سوف يذكر بهائي في معبده. وسوف يخلد اسمي على المسلة كما سيخلد في البحيرة. وخالد ذلك الشيء الرائع الذي عملته. ولن يموت الملك الذي يذكر الناس أعماله". ويستمر الحديث بعد ذلك في وصف ما يطلق عليه حديثاً وضع حجر الأساس: "وقد توج الملك بالتاج، وكان الناس يتبعونه. وقام رئيس الكهنة المرتلين وكاتب الكتاب المقدس بشد الخيط ونصب الوتد في الأرض".

◂ الحفائر والاكتشافات :

لقد أسفرت الحفائر الحديثة بالمنطقة عن الكثير من الآثار التي تدل على تاريخ مدينة "أون" العظيم والتى كانت بمثابة المركز الديني والعلمي لمصر، كما أنها كانت مركز عبادة الشمس؛ حيث كشف بمواقع عديدة بـ"المطرية" و"عين شمس" وما يحيطهما من مناطق على أجزاء من المدينة القديمة وعلى أجزاء متفرقة من مبانٍ سواء طينية أو حجرية تمثل أجزاء من معابد أو مناطق سكنية أو أفران لحرق الفخار أو لصناعة الزجاج أو أماكن لصناعة الجعة والعطور أو مقابر ولوحات نذرية وأبواب وهمية أو توابيت سواء حجرية أو فخارية وبعض الأثاث الجنائزي، الذى كان يوضع مع المتوفى ليستخدمه فى العالم الآخر.

ومن أهم الآثار التى كشف عنها جزء من السور الضخم المبني من الطوب اللبن، والذى كان يحيط بالمدينة. وبعض أجزاء من المعابد من عصر الدولة الحديثة بمنطقة "عرب الحصن" التى تحتوى على آلاف القطع الأثرية، وكذلك موقع "سوق الخميس".

كما تم الكشف عن الجزء العلوي لمسلة صغيرة من الحجر الرملي تعود إلى عهد الملك "تيتي" من الدولة القديمة. ومن آثار عصر الدولة الوسطى؛ فنجد مسلة من الجرانيت الأحمر قائمة في موضعها أقامها الملك "سنوسرت الأول" والتي أقامها تخليداً لذكرى العيد الثلاثين، وفي عام 1912 عثر "فلندرز بترى" على بقايا مسلة في هذه الجهة ولكنها للفرعون "تحتمس الثالث". وكان "عبد اللطيف البغدادي" قد ذكر أنه عندما زار "عين شمس" عام 1190 م شاهد مسلتين أحداهما واقفة وسليمة والأخرى ملقاة على الأرض مقسومة إلى نصفين، ولم تعد موجودة لأسباب غير معلومة، ومن الممكن أنه تكون قد نهبت، لأن المنطقة تم نهبها واستغلالها كمحاجر. كذلك فإن المسلة الموجودة في "لندن" والأخرى التي في "نيويورك" والمسلة الموجودة بالمتحف المصري من مكتشفات منطقة "المطرية".

كما تزخر المناطق المحيطة بـ"عين شمس" بالمقابر القديمة التي ترجع إلى عهد الدولة القديمة وغيره من العهود. وهناك مناطق خاصة بالمدافن أى الجبانة تشمل "عين شمس الشرقية" و"المرج"، حيث كان يتم الدفن بها. وقد عثر في أثناء حفر الأساس لمدرسة الصناعات بأرض "النعام" على آثار كثيرة من عهد الدولة الحديثة؛ وهذا يدل على ازدهار المدن في تلك المنطقة في العصور المختلفة.

وقد كشف العالم الفرنسي "جوتييه" عن العديد من المقابر بصحراء "عين شمس" من أهمها مقبرة شخص يدعى "رع مس" من عصر "بسماتيك الأول" الأسرة ٢٦، وقد نشرها فى عام ١٩٢١ فى حولية مصلحة الآثار. ومقبرة "بانحسي" بأرض المحامين بـ"عين شمس" الشرقية" وهى من الحجر الجيري، وكان يشغل منصب كبير كهنة "هليوبوليس" وحامل أختام الوجه القبلي والبحري من عصر الملك" بسماتيك الثاني" أسرة ٢٦. وكذلك مقبرة "عنخ خنسو" المشرف على الجنود وحاكم الحدود الشرقية وحامل ختم الوجه البحرى، وبجوارها توجد مقبرة شخص يدعى حور" يحمل لقب كاهن "آمون". وكذلك مقبرة "واج حور" وجميعها من عصر الأسرة ٢٦.

وقد استمرت فترة العمل فى تلك المنطقة من عام 1976 إلى عام 1981، وتم الكشف عن العديد من الآثار المهمة، وما تم اكتشافه معروف باسم "حفائر دكتور عبد العزيز صالح"، الذى اكتشف معبد "رمسيس الثانى" وبوابات الشمس ومنازل كهنة الشمس بالمنطقة، والتى تعد الموقع الرئيسي لمدينة "هليوبولس" القديمة، حيث وجد ما لا يقل عن 140 بناءاً أثرياً، وبعض المقتنيات التى ترجع للعصر المتأخر وتمتد حتى العصر الروماني.

وفي أرض "أون" تم الكشف عن الكثير من التماثيل التى تعود إلى "رمسيس الثانى" والرابع والخامس والسادس والسابع، بجانب "سيتى الأول" و"مرنبتاح". كذلك تم العثور على تمثال للملك "سيتي الثاني" راكعاً من الحجر الجيري. كما كشفت الحفائر الحديثة عن عدد من اللوحات من الحجر الجيري وجزء من تمثال يرجع لعقد الدولة الوسطى. ومن آثار عصر الدولة الحديثة، فنجد عمود "مرنبتاح" الموجود في منطقة المعابد بـ"عرب الحصن" الذى يرمز لخروج بني

إسرائيل من مصر للأبد، وهو مصنوع من الحجر الجيري، ويبلغ قطره نحو مترين وهو ما يبين مدى ضخامة المعبد. وقد تم نقله إلى القلعة بدون سبب معلوم.

ومن أهم الاكتشافات بقايا معابد من الدولة الحديثة والتي تعود لعصر الرعامسة: لكل من "رمسيس الثانى" والثالث والرابع والتاسع. وكذلك عدد من تيجان الأعمدة وأجزاء من أعمدة وتماثيل لـ"أبي الهول" بمنطقة "عرب الحصن".

وقد تم رفع بعض الحفائر مؤخراً من المنطقة وهى جميعها من العصور المتأخرة للأسرة 26 وما بعدها. وذلك للحفاظ عليها، كما تم رفع المقبرة إلى سطح الأرض نتيجة غمرها بالمياه الجوفية، وغرق غرفة الدفن بالكامل، وتم رفعها عن منسوب الأرض نحو مترين.

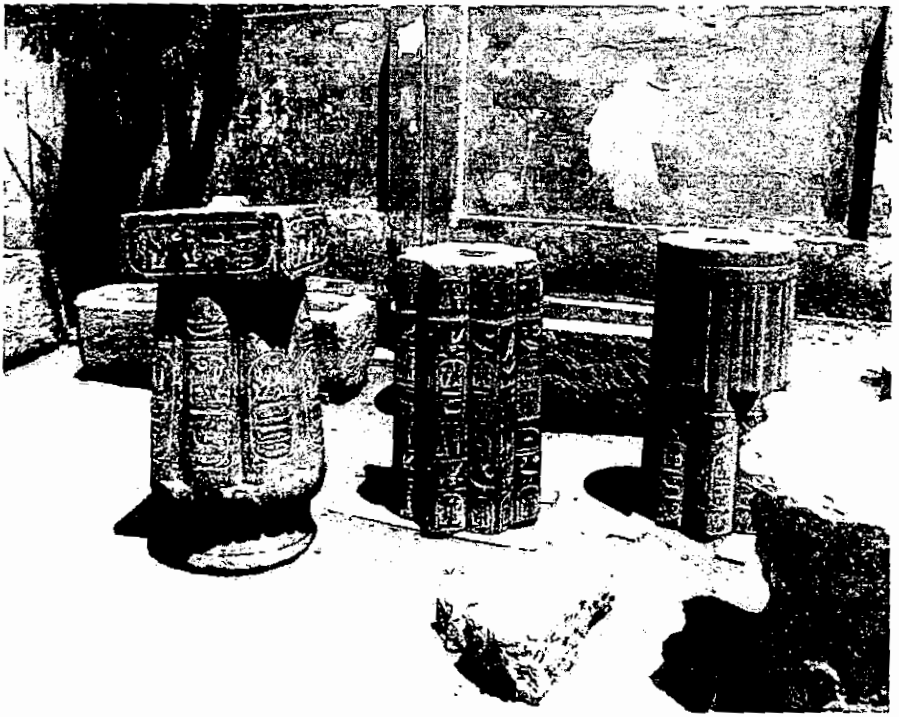

بعض آثار مدينة أون ومكتوب عليها بالهيروغليفية، من منطقة عين شمس

ويوجد الآن بـ"المطرية" موقعان مفتوحان للزيارة هما المتحف المفتوح بمنطقة "المسلة". ويضم العديد من القطع الأثرية المهمة التي تحكي عن جزء من تاريخ المدينة. ويوجد بالمتحف المسلة، وهي مازالت حتى الآن في مكانها الأصلي أمام بوابة المعبد المهدم والمدفون تحت الأرض. والموقع الآخر هو موقع شجرة "مريم" حيث توجد شجرة عتيقة يقال إنها الشجرة التى جلست تستظل بها العائلة المقدسة أثناء رحلتها إلى مصر، ويوجد بجانب الشجرة بئر مياه ترجع إلى العصر الروماني.

◂ منطقة جنينة شريف :

هناك أماكن أثرية بمنطقة "المطرية" و"عين شمس" لا توجد عليها لوحة أو ما يدل على أنها منطقة أثرية، مثال لذلك منطقة أثرية تقع على شارع "عين شمس"، تصل مساحتها 10 آلاف متراً، وهي معروفة باسم "أرض شريف" أو "جنينة شريف". هذا المكان فى الأصل هو منطقة حفائر قديمة. في هذه المنطقة تم اكتشاف مقبرة ثابتة، وعدد من توابيت الدفن وبعض التماثيل من العصر المتأخر والعصر البطلمي غير معروف اسمها. وهناك آثار أعيد استخدامها من الدولة الوسطى والعصور القديمة. ووسط الآثار المرفوعة داخل تلك المنطقة، تم اكتشاف مقبرة "بانحسي" فى فترة الثمانينيات.

◂ مقبرة بانحسي :

تقع مقبرة "بانحسي" بمنطقة "أرض شريف" بشارع "عين شمس". كان "بانحسي" يشغل وظيفة حامل أختام الوجه البحري؛ وهو بمثابة وزير الخزانة من

الأسرة السادسة والعشرين فى فترة الملك "بسماتيك الثانى". وهي عبارة عن مقبرة صغيرة بها نقوش سليمة وبعض الأثاث الجنائزي. تم اكتشاف مقبرة "بانحسي" فى عام 1989م. وهى تعد من أجمل المقابر الصغيرة التى تم اكتشافها، لوجود النقوش من النحت الغائر «relief» والرسوم بالسقف كاملة. وهى مقبرة ذات غرفة واحدة. وأجمل شيء بالمقبرة هو السقف المرسوم به الإلهة "نوت" الذى رسم فى معظم المقابر القديمة، وهى عبارة عن سيدة ممدة الجسد ذات ذراع طويلة يخرج من رحمها الشمس، وفى الفم الشمس، وهذه كانت أول نظرية للخلق تسمى نظرية 'التسوع' – تم شرحها سابقاً بالتفصيل.

◄ منطقة عرب الحصن :

تقع منطقة "عرب الحصن" الحالية بجوار منطقة المسلة. وهي عبارة عن بقايا مدينة "أون" (هليوبوليس) القديمة. وتوجد بالمنطقة بعض الرموز الأثرية الهامة مثل منطقة المعابد ومنطقة أبي الهول ومنطقة عمود "مرنبتاح"، وكلها تقع خلف جبانات المسلمين بمنطقة المسلة الجديدة.

ومن أشهر الحفائر التى قام بها الدكتور عبد العزيز" صالح فى منطقة "عرب الحصن" بوابة كبير الرائيين لأنها كانت تتميز باحتوائها على رموز علم الفلك، والدين، وكان يذهب إليها من يريدون تعلم فنون الفلك والدين، بينما كان يذهب من يريد تعلم الفنون الحربية إلى "منف"، حيث يوجد هناك أكثر من 15 فداناً مليئة بالآثار وبها بعض بقايا معابد من عصر الرعامسة، لكنها تواجه مشكلة كبرى بسبب مياه الصرف الصحي. وبشكل عام كانت الآثار الموجودة بتلك المنطقة تمثل نحو 70٪ من آثار مصر ولا يزال الكثير منها فى باطن الأرض.

وفى "عرب الحصن" تم اكتشاف المسلة الشهيرة الموجودة الآن فى "أمريكا" والتى نسبوها عن طريق الخطأ إلى "كليوباترا".

كما كان يوجد فى تلك المنطقة أكبر مكتبة تجمع كل علوم المصريين القدماء، المعروفة باسم "البيرعنخ"، وهى مكتبه جامعة "أون". وكذلك مقابر العجل "منفيس" أحد العجول المقدسة، ولأهمية قدسيته كان يحنط ويدفن فى تابوت، فعند زيارة "السرابيوم" فى "سقارة" تجد توابيت تلك العجول وهى مدفونة.

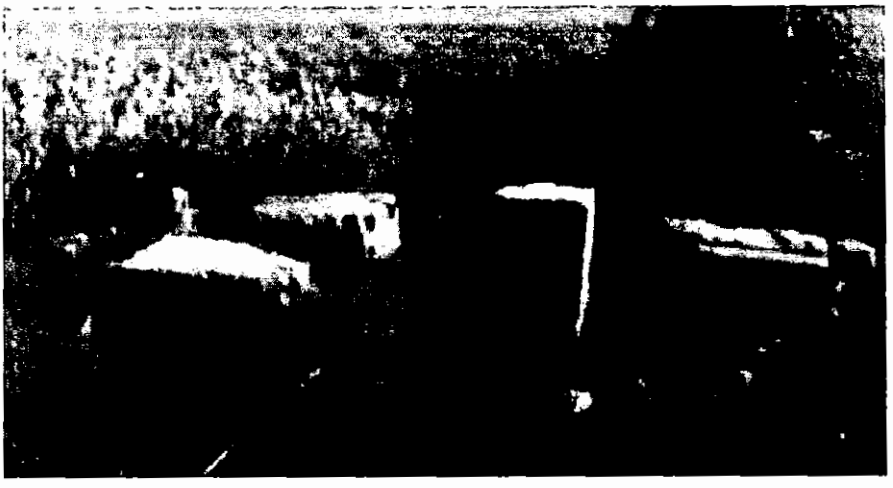

منطقة عرب الحصن

♦ مسلات أون :

كانت "أون" من أهم المدن المصرية القديمة التي تزخر بالعديد من المسلات التي أقيمت فيها. وقد أُطلق عليها أيضاً 'مدينة المسلات' من قِبل الكهنة. وقد ذكر لنا "رمسيس الثاني" أن والده "سيتي" ملأ "هليوبوليس" بالمسلات التي تتألق بما ترسله من شعاع.

عرفت المسلة في مصر القديمة باسم "تخن". وقد اطلق عليها باللغة العربية لفظ 'مسلة' بمعنى (الإبرة الكبيرة) التي يحاك بها القماش السميك التى على شكلها.

والمسلة هى عبارة عن قطعة مربعة تحفر في الأرض، نحتت من حجر واحد (قطعة واحدة) من الجرانيت. وهي عنصر معماري ذو أربع أضلاع متدرجة فى الارتفاع تنتهى بهرم صغير في القمة. وهي التي صدرّت للعالم فكرة الشكل الهرمي. وتزين المسلة بتماثيل القردة التي تهلل لأشعة الشمس، وتتناول نقوش المسلة نصوص ومناظر تتعلق بالملك والإله الذي تكرس لأجله المسلة؛ فالمسلة عنصر معماري يقع علي يمين أو يسار المعبد ناظراً إلى السماء يصل بينها وبين الأرض.

▪ الأهمية الدينية للمسلة : إلى جانب الدلالة المعمارية والفنية للمسلة، فإن لها دلالة دينية فهي أحد الرموز البدائية المقدسة التي عرفها المصريين القدماء للإله "رع"؛ حيث شيدت هذه المسلات تمهيداً لعبادة الإله "رع" الشمس، فكانوا يقيمون في "هليوبوليس" عمود بسيط يربط بينهم وبين هذا الإله، ثم تطور هذا الجسم ليصل إلى الشكل ذو الأضلاع الأربعة، وفي الأعلى

القمة الهرمية (بن بن)؛ فقد أخذت المسلات شكل قمتها من طائر "البن"، وكانت تطلى قمتها برقائق الذهب وذلك لتعكس أشعة الشمس المستمدة من الإله "رع" الهابطة على الأرض من خلال قمتها الهرمية كناية عن الخير الذي يعم البشرية في ذلك الوقت. حيث ورد في نصوص الأهرام "أنه بيبي الذي ينتمي لمسلتي رع على الأرض". بينما يرى البعض أنها تمثل نفس دور الهرم كمقبرة رمزية؛ حيث أنه التل الأزلي الذي بدأت عليه الخليقة. واعتبر البعض أن رمز (بن بن) يرمز إلى المني الحجري لـ"آتوم" في "هليوبوليس" والذي نزل منه إلى المحيط الأزلي. وافترض آخرون أن المسلة ترمز إلى الصخرة المخروطية التي كانت تعلو التل الأزلي والتي ظهر عليها "آتوم" لأول مرة عندما خرج من "نون" في هيئة طائر البنو (العنقاء).

وهناك من يربط بين القمر والمسلة فقد ورد في أسطورة "أوزير" أنه يكتمل القمر بعد 14 يوماً، ويرمز 14 لأجزاء جسد "أوزير" الأربعة عشرة، ويرمز الهلال إلى ساق "أوزير"، وأن "خونسو" إله القمر هو الذي يقوم على حماية المسلة.

▪ **تاريخ المسلات** : يبدو أن بداية ظهور المسلات قد تبلورت مع ظهور عقيدة الشمس في "هليوبوليس"، ولكننا لم نعثر حتى الآن على مسلات قبل عصر الأسرة الخامسة وبالأخص معابد الشمس. وقد كانت المسلة عنصراً أساسياً من عناصر هذه المعابد والتي شهدت منطقة "أبي صير" العديد منها.

أما في عصر الدولة الحديثة فظهر ما يسمى بطقس إقامة مسلتين للإله، واستمر طوال العصرين اليوناني والروماني. ومن أهم مناظره المنظر الموجود في المقصورة الحمراء للملكة "حتشبسوت" في "الكرنك". ولا تزال احدي هاتين المسلتين قائمة وارتفاعها 33.20 م، في حين سقطت الثانية ولا يزال يقوم جزء منها على القاعدة.

♦ مسلة سنوسرت الأول :

لم يبق من ذلك المعبد العظيم الذي كان يُعد المعبد الثاني في مصر القديمة؛ سوى المسلة الوحيدة والتي أقامها "سنوسرت الأول" أمامه احتفالاً بيوبيله الملكي المعروف بـ"عيد السد"– الحب سد (عيد السد) هو احتفال مهيب يقام بمناسبة مرور ثلاثين عام على ارتقاء الفرعون عرش البلاد لذلك يسمي أيضاً بـ"العيد الثلاثيني"، والذى كان يعد بمثابة حدث ديني وسياسي واجتماعي مهم–.

"سنوسرت الأول" (أو سيزوستريس الأول) ثاني ملوك الأسرة 12، هو من أعظم فراعنة الدولة الوسطى، وقد حكم مصر لمدة 43 عاماً. وكانت فترة استقرار وتطور؛ كان الأدب والصناعة في أوجّهما، كما ازدهرت الثروة المعدنية.

تقع مسلة "المطرية" فى الشمال الشرقي لمدينة "القاهرة". بقيت مسلة الملك "سنوسرت الأول" أو مسلة "المطرية"، مثلما يطلق عليها سكان المنطقة زمناً أطول من مثيلاتها، ولا تزال تطل شامخة على نفس المكان الذي أقيمت فيه منذ حوالي 4000 عاماً فى الموقع القديم الذى كانت تقوم عليه مدينة "أون" الفرعونية على الرغم مما ناله من تغيير. وهي تعد من أهم معالم "أون" الأثرية، كما تعتبر الأثر الوحيد المتبقي من معالم هذه المدينة، بجانب بعض ألواح من الحجر الجيري لأبواب وهمية للمقابر، وتماثيل وأحجار منقوشة تستطيع رؤيتها فى الجانب الجنوبي للمسلة. وقد عرضت فى نفس المكان الذى عثر فيه على هذه الآثار.

المسلة منحوتة من كتلة واحدة من حجر الجرانيت الأحمر المجلوب من محاجر "أسوان". يبلغ ارتفاعها حوالي 67 قدماً (حوالي 20.44 م)، ويقدر وزنها بحوالي 121 طناً. تعد هذه المسلة أحسن المسلات الخمس القائمة التي بقيت في مصر، كما أنها تعتبر أقدمها أما باقي المسلات فتعود إلى الدولة الحديثة؛ فهى

أكبر مسلة واقفة بحجمها فى العالم بنيت فى زمن الدولة الوسطى. وهي بذلك تنقص بحوالي قدم ونصف قدم عن ارتفاع مسلة "كليوباترا" التي تقع على جسر "نهر التايمز"، ويقل وزنها عنها بحوالي 66 طناً، وهي أقدم من مسلة "لندن" بحوالي خمسة قرون.

وتحتوى المسلة على العديد من النقوش الهيروغليفية المحتفظة بنفس هيئتها بشكل عبقري، والتى تسجل اسم الملك وألقابه ومناسبة إقامتها. ويقول النقش الذي يزينها : "حورس المولود من الحياة، ملك الشمال والجنوب، «خبر – كا – رع» سيد نخبيت وواجيت المولود من الحياة، ابن رع؛ سنوسرت المحبوب من أرواح «أون» معطي الحياة إلى الأبد، حورس الذهبي المولود من الحياة، الإله الجميل «خبر – كا – رع» أقام هذه المسلة في اليوم الأول لاحتفال سد، معطي الحياة يعيش إلى الأبد".

وقد رفعت المسلة في عام 1955 إلى مستوى أعلى من منسوب المياه الجوفية التي كانت تغطي قاعدة المسلة وجزءاً من جسم المسلة لبعض الوقت كل عام.

وقد تم في الفترة الأخيرة وضع تمثال "سنوسرت الثالث" فى مدخل المسلة. وهذا الملك ابن "سنوسرت الثانى" من الأسرة الثانية عشر أيضاً وله مجموعته الهرمية فى "دهشور" وهو يعتبر من أعظم ملوك الدولة الوسطى. كما أحيطت قاعدة المسلة بقطع رخامية سجل عليها بأربعة لغات هى : العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتقول هذه اللوحات النص التالى : "مسلة سنوسرت الأول الأسرة الثانية عشر 1940 قبل الميلاد وهى من الجرانيت الوردي من محاجر أسوان، ارتفاعها 20.4 متراً، تزن 121 طناً، عرفت بعض مسلات

أخرى من هذه المنطقة مثل مسلة الملك تيتي من الأسرة السادسة، ومسلتي تحتمس الثالث من الأسرة 18، وسيتى الأول من الأسرة 19، والمسلتان الأخيرتان نقلتا إلى لندن وروما وتعتبر المسلة رمزاً لإله الشمس رع.

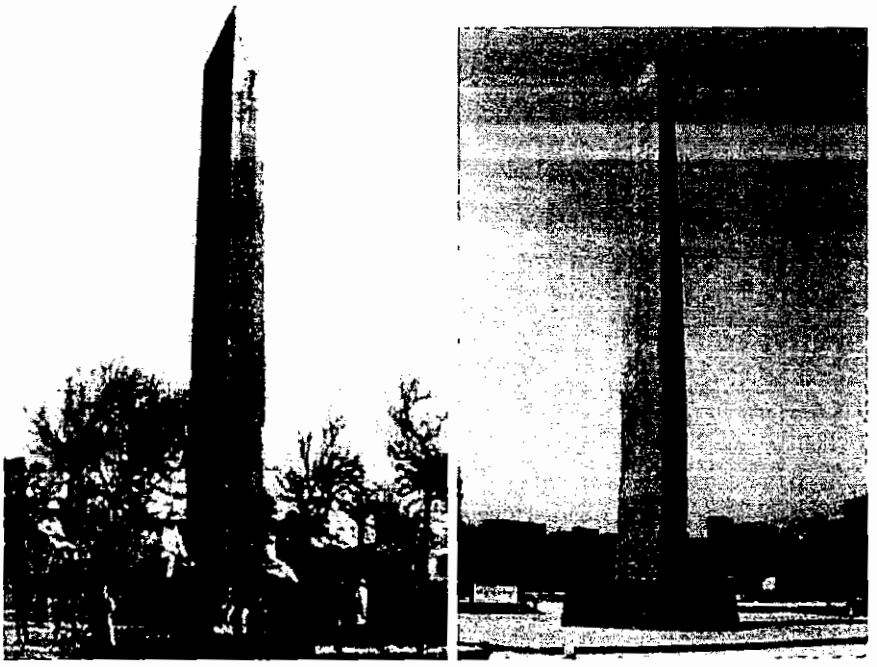

مسلة سنوسرت الأول

♦ مسلة تحتمس الثالث :

المسلة الأخرى التي وجدت في "هليوبوليس" لم يقمها "سنوسرت الأول"؛ بل أقامها "تحتمس الثالث" بعد خمسمائة عاماً تقريباً من تاريخ إقامة مسلة "سنوسرت". وقد كشف عنها عام 1912 في أثناء قيام المعهد البريطاني للآثار بحفائره تحت إشراف "فلندرز بتري" و"ر. انجلباك". وبقايا هذه المسلة توجد الآن

بالمتحف المصري. والجدير بالذكر أن "تحتمس الثالث" لم يكتف بهذه المسلة فقد قام بأعمال أخرى في "هليوبوليس"؛ حيث أقام مسلتين نقلهما إلى "الأسكندرية" الحاكم "باربا روس" عام 23 قبل الميلاد؛ وهما الآن تزينان "جسر التايمز"بـ"لندن"، و"سنترال بارك" بـ"نيويورك"، ويذكر له أنه لم يسلبهما من البلاد كما فعل غيره. والمسلتان اللتان خلدتا ذكر فراعنة الدولتين الوسطى والحديثة بقيتا قائمتين حتى منتصف القرن الثاني عشر الميلادي.

وعندما زار "عبد اللطيف البغدادي" "هليوبوليس" عام 1190 م وجد المسلة التي ترجع إلى عصر أكثر تأخراً ساقطة ومكسورة، كما ذكرنا سلفاً، وقد لاحظ الأغطية النحاسية التي تغطي الرءوس الهرمية لكل من المسلتين، وأن المياه السائلة من النحاس لطخت المسلتين باللون الأخضر في بعض المواضع.

♦ هجرة المسلات إلى الخارج :

كانت "هليوبوليس" في مجدها تذخر بالمسلات؛ وقد نقل الكثير منها خارج مصر، وذلك لأن جغرافيا منطقة "أون" القديمة، التى كانت تضم "عين شمس" و"المطرية"، وقربها من "القاهرة"، جعل سفراء وقناصل الدول الأوروبية يطلبون المسلات كهدايا لبلدانهم فى عهد "محمد على باشا" وخلفائه من بعده حتى عصر "توفيق باشا"، الذى أهدى المسلة لـ"أمريكا" التى كانت تطمح فى أن تتواجد ضمن العالم القديم، وتتزين ميادينها الحديثة بمسلة فرعونية تحكي عن عظمة الحضارة المصرية، أولى حضارات العالم.

بدأت هجرة المسلات إلى الخارج من قبل الميلاد؛ حيث تشير المصادر إلى أن الملك الآشوري "بانيب" قد استولى بعد فتحه لمصر عام 665 ق.م على

مسلتين مكسوتين بالبرونز نقلها من "طيبة" إلى "نينوي" عاصمة المملكة الآشورية. وكذلك الرومان؛ حيث توجد فى "إيطاليا" وحدها 8 مسلات مصرية. منها مسلة "تحتمس الرابع" وارتفاعها 30.70 م ونقلت إلى "الأسكندرية" عام 33 م ومنها إلى بيزنطة ثم إلى "روما" حيث استقرت في مكانها الحالي أمام كنيسة القديس "جيوفاني" في "روما". مسله "الفاتيكان" (امنحتب الثاني) ارتفاعها 25.5 م وتقع في ساحة "القديس بطرس" وكانت تقام في "هليوبوليس" عاصمة مصر ثم نقلت إلى "روما". مسلة "فلامينيو" (سيتي الأول – رمسيس الثاني) ارتفاعها 36.5 م بالقاعدة وتقع في ساحه "بوبولو". مسلة "سولاري" (بسماتيك الأول) ارتفاعها 33.97 م واحضرت بواسطة "أغسطس" 10 ق.م. مسلة "دوجالي" (رمسيس الثاني) ارتفاعها 6.34 م وقائمة في "حمامات ديكولتيان"، وهي واحدة من مسلتين الأخرى توجد في حديقة "بوبولي" الشهيرة في "فلورنسا" بـ"إيطاليا".

وفي "لندن" و"نيويورك" مسلتين ترجعان لعهد "تحتمس الثالث"، وقد نسبت بالخطأ المسلتان إلى "كليوباترا. ونقلت احدى المسلتين فيما بعد إلى "لندن" والآخرى إلى "نيويورك". وارتفاع مسلة "لندن" 20.78 م. واهداها "محمد علي" باشا إلى "بريطانيا" عام 1831.

ويبلغ عدد مسلات "باريس" 4 مسلات أهمها مسلة "رمسيس الثاني" شيدها أمام مبعد "الأقصر" ونقلها الفرنسيون إلى "فرنسا" عام 1833.

هذا بالإضافة إلى مسلة "القسطنطينية" (تحتمس الثالث) والتي نقلها الملك "تيودوروس" من "طيبة".

وفيما يلي عرض لمسلات "أون" (هليوبوليس) التي يتمتع بها الغرب والتي سافرت دون عودة.

◄ مسلتي لندن ونيويورك :

يطلق تعبير 'إبرة كليوباترا' على مسلتين توأمين كانتا في معبد أقامهما "تحتمس الثالث" قبل أكثر من 3500 سنة، حوالي (1501– 1448) ق.م. أمام معبد "هيليوبوليس"، ثم نقلهما الرومان إلى "الأسكندرية" بأمر من الإمبراطور "أغسطس" إلى أمام معبد "قيصر" حوالي عامي 10 (أو 13 ق.م). – (مسلات كيلوباترا هي ثلاث مسلات، عبارة عن أعمدة ذات قمم هرمية مدببة من الصخر الطويل المنحوت، صنعها قدماء المصريين، أطلق بعض الرومان على المسلات تسمية 'إبر كليوباترا' ولعل ذلك لشبهها بالإبر العملاقة) – وعُرفت المسلتان خطئاً بمسلتي "كليوباترا"، ولا يعرف على وجه الدقة لماذا انتسب اسم المسلات إلى الملكة "كليوباترا"؛ لكن يعتقد أن التسمية جاءت في العصر الروماني نتيجة لنشاط "كليوبترا" السياسي الواضح في السياسة الرومانية في ذلك العصر. وربما كان السبب في ذلك أن "كليوباترا" كانت البادئة في بناء معبد "قيصر"، ثم أكمل بناءه "أغسطس". ثم بعد وفاتها قام "أغسطس" بنقل المسلتين فنسبتا إليها.

وقد رأى "بيير بيلون" (1517– 1564) مسلة واحدة أثناء زيارته إلى "الأسكندرية" في منتصف القرن السادس عشر. فكانت الأخرى قد سقطت وغطتها أكوام الرمل والتراب ما ساعد في حفظها وسلامتها. نقلت إحدى المسلتين إلى "لندن"، وتوجد الآن بالقرب من نهر "التايمز"، ونقلت الأخرى إلى "نيويورك". قام الخديوي "محمد علي" باهداء المسلة المختفية بعد أن تم الكشف عنها إلى الملك "جورج الرابع" ملك "بريطانيا"، ثم قدم الخديوي "إسماعيل" باشا المسلة الشقيقة الأخرى إلى مدينة "نيويورك"، ونقلت إليها وأقيمت في الحديقة المركزية "سنترال بارك" سنة 1881.

تحتوي مسلتي "لندن" و"نيويورك" على نقوش باسم "تحتمس الثالث" فرعون مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وعلامات أضيفت من قِبل "رمسيس الثاني" في القرن 12 ق.م.

وأثناء فترة حكم الرومان لمصر قاموا بنقل المسلتين في القرن العاشر قبل الميلاد من معبد "رع" في "هليوبوليس" إلى "الأسكندرية" لتزيين قصر هناك.

◀ مسلة نيويورك :

مسلة "نيويورك" موجودة في حديقة "سنترال بارك" أكبر حدائق "منهاتن" في مدينة "نيويورك" الأمريكية. يبلغ وزنها 244 طناً من الحجر الجرانيتي.

بعد افتتاح قناة السويس في عام 1869م. ذكر عن الخديوي "إسماعيل" رغبته في إهداء مسلة مصرية إلى "الولايات المتحدة الأمريكية" لتدعيم العلاقات التجارية المتبادلة، لكنها منحت

رسمياً بخطاب موقع في 1879 م بواسطة ابنه الخديوي "توفيق"، وقد نقلها في سفينة خاصة عبر المتوسط والمحيط الأطلسي أخذت نحو أربعة أشهر لنقلها من ضفة نهر "هدسون" إلى جزيرة "ستاتون" ومن ثم إلى موقعها الحالي.

◄ مسلة لندن :

توجد في مدينة "لندن" بالقرب من نهر "التايمز". ويبلغ وزنها 187طناً. وقد بلغت تكلفة نقلها إلى "لندن" مبلغ فاق £10,000 جنيه إسترليني وكان مبلغاً كبيراً جداً في ذلك الوقت. وقد كان وراء نقل هذه المسلة إلى "بريطانيا" قصة طويلة سنقوم بسردها لما تحمله في ثناياها من العجب الشئ الكثير.

قلنا أن مسلة "لندن" كانت قد سقطت وغطتها الرمال لقرون عدة. وجاءت حملة "نابليون بونابرت" العام 1798 لتسفر عن احتلال مصر. واصطحب "نابليون" معه الكثير من العلماء والمهندسين الذين أبدوا اهتماماً خاصاً بالآثار وعمدوا إلى وضع القطع الأثرية التي عثروا عليها في "القاهرة" ونقلوا بعضها لـ"فرنسا". لكن سرعان ما وقعت معارك بين الفرنسيين والإنجليز منها معركة "الأسكندرية" في 21/3/1801 حيث ألحق الإنجليز هزيمة بالقوات الفرنسية.

وبعد انتصار الإنجليز على الفرنسيين في مصر، أراد ضباط الحملة البريطانية في "الأسكندرية" تخليد انتصاراتهم في معركتي "أبي قير" و"الأسكندرية"، بنقش لوحة رخامية تبين حجم القوات الفرنسية وتفاصيل معارك الإنجليز ضدهم. ولأنهم كانوا يعرفون سلفاً أن مصير هذه اللوحة سيكون التدمير بمجرد خروجهم من مصر، فقد قرروا إخفاء اللوحة في مكان آمن بعيد عن الأنظار. وخلال الحفر عثروا بالصدفة على 'إبرة كليوباترة' الساقطة المختفية.

تحمّس اللورد "ايرل كافن" الذي ابقته الحكومة البريطانية على رأس القوات المتبقية في مصر لمسألة نقل المسلة إلى "بريطانيا" كأثر خالد لانتصارات الإنجليز في مصر، وهو أمر لم يجد معارضة من قبل "محمد علي" باشا. إلا أن الموضوع لم يجد من يتحمس له في "لندن" فظلت المسلة في موقعها لمدة إضافية. ونظراً إلى إلحاح اللورد "كافن" فقد جمعت التبرعات من الجنود البريطانيين المرابطين في مصر، وبدأ التحضير لعملية النقل واتخذت الإجراءات لتقدير التكاليف وتكليف أحد المهندسين لإنجاز دراسة عن الموضوع. وبالفعل تم نقل المسلة بواسطة زحافات إلى منطقة قريبة من الميناء بانتظار باخرة لشحنها إلى "بريطانيا"، إلا أن العملية تعثرت وتُركت المسلة في موقعها الجديد.

كان "محمد علي" باشا، تقديراً منه لموقف "بريطانيا"، أصدر فرماناً بإهداء المسلة إلى الأمة البريطانية تكريماً لانتصار اللورد "نيلسون" في معركة النيل وهزيمته لجيش "نابوليون بونابرت" الفرنسي في 1801م. ولمّا لم يجر أي تحرك في الموضوع أصدر "محمد علي" باشا فرماناً جديداً العام 1853 بإهداء المسلة إلى الملك "جورج السادس"، وعرض المساهمة بتكاليف نقلها من موقعها الموجودة فيه إلى الباخرة التي ستخصصها "بريطانيا" لنقل المسلة. وبعد خمسة عشر عاماً أرسل الخديوي "سعيد" باشا استفساراً للحكومة البريطانية عن حقيقة رغبتها وعن موعد نقل المسلة إلى "بريطانيا"، لأن موقع المسلة الجديد إنما يقع في أرض مؤجرة من الحكومة المصرية لشخص يوناني ووجودها يمنعه من إقامة أي مشروع. ومع ذلك لم تقم الحكومة البريطانية بأي عمل إيجابي حول الموضوع.

بقي الأمر معلقاً إلى أن جاء الجنرال سير "جيمس ألكسندر" لقيادة القوات البريطانية المتبقية في مصر، وأصبح له اهتمام شديد وشخصي بقضية نقل

المسلة إلى "بريطانيا". وزاد اهتمامه حين علم أن هناك مهندساً فرنسياً كان يقيم في "الأسكندرية" قدم عرضاً لتقطيع المسلة ليصبح بإمكان صاحب الأرض تنظيمها عمرانياً.

وفي العام 1876، وبعد أن عجز عن الحصول على أي مساندة من الحكومة البريطانية قرر توجيه رسالة إلى الدكتور "وليم جيمس ويلسون"، وكان ثرياً جداً. وتم اللقاء بين الرجلين، ومن دون أدنى تردد أعرب "ويلسون" عن استعداده لتغطية تكاليف العملية حتى وصول المسلة إلى "بريطانيا". وكان الجنرال "ألكسندر" التقى في "الأسكندرية" مهندساً مدنياً هو "جون ديكسون" الذي درس عملية النقل لأنه كان يحلم بأن يصبح ثرياً جداً فيقوم بنقل المسلة على حسابه. وتم توقيع عقد نقل المسلة بين الجنرال "ألكسندر" والمهندس "ديكسون" ومهندس آخر اسمه "ستفنسون" والدكتور "ويلسون" بتاريخ 30/1/1877.

كانت خطة "ديكسون" تقضي ببناء سفينة على شكل أسطوانة تضم بداخلها المسلة وتتألف من عشرة أقسام بطول 93 قدماً وقطر 15 قدماً، دعيت باسم "كليوباترا"، وعُين قبطان لها هو "هنري كارتر" من الشركة البريطانية المشهورة P&O، وتم بناء السفينة لدى شركة الأعمال الحديدية لنهر "التايمز". وأثناء بناء السفينة جرى تقديم طلب إلى اللورد "دربي" للسماح بإدخال المسلة. إلا أن اللورد أحال الطلب إلى الخديوي في مصر مع شرح يفيد بأن "بريطانيا" كانت رفضت الهدية. عندها سافر "ألكسندر" إلى "القاهرة" واجتمع بالخديوي الذي لم يشدد على إعطاء المسلة هدية لـ"بريطانيا" فحسب بل أعطى "ديكسون" موافقة على نقلها. وهنا ظهرت مشكلة جديدة وهي أن "ديمتري" صاحب الأرض رفض السماح لأحد بدخول أرضه لأنه ليس من حق الخديوي أن يعطي مثل هذا

التصريح، بل وطالب بالتعويض عن الأضرار التي لحقت به من جراء وجود المسلة بأرضه ما منعه عن تنفيذ مشاريعه العمرانية. وبعد ممانعات كثيرة استطاع "ديكسون" إيجاد حل للقضية وبدأ العمل في نقل المسلة في شهر آيار (مايو)– آذار (مارس) عام 1877، فجرى نقل المسلة إلى جانب الميناء ومن ثم إلى السفينة الأسطوانية التي قامت بقطرها الباخرة "اس. اس. اولجا" وبدأت رحلة السفر إلى "بريطانيا" في 7/9/1877. جرى التوقف أثناء الرحلة في ميناء "الجزائر" وفي "جبل طارق".

ولكن ما أن خرجت السفينتان عن رأس القديس "فنسنت" حتى صادفتهما رياح عاتية قلبت السفينة الأسطوانية "كليوباترا"، وهنا أعطى قبطانها "كارتر" الإشارة إلى قبطان السفينة القاطرة للتحول إلى الساحل، إلا أن الرياح العاتية كانت أسبق وفقد "كارتر" قدرته على التحكم وقرر إخلاء السفينة. أدرك القبطان الأمر فطلب متطوعين للوصول إلى السفينة المنقلبة لنجدة بحارتها وقبطانها. وقد تقدم ستة من البحارة في قارب نجاة ونجحوا في الابتعاد عن السفينة القاطرة لكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى "كليوباترا" إذ داهمتهم الرياح فأغرقت القارب والبحارة الستة الذين لاقوا حتفهم.

وبعد محاولات كثيرة استطاع القبطان إرسال قارب مربوط بالحبال للوصول إلى "كليوباترا" ليعود بقبطانها وبحارتها إلى "أولجا"، كما استطاع ربط قارب نجاة بالحبال مع السفينة الأسطوانية، ثم توجه بسفينته "أولجا" إلى الشاطئ. وبعد العاصفة بحث القبطان عن السفينة "كليوباترا" والقارب المربوط بها ولكن عبثاً؛ فقد ضاعت السفينة حاملة المسلة والقارب المرتبط بها. وتابع "بوث" إبحاره بعد أن عجز عن رؤية السفينة أو القارب، ووصل الشواطئ البريطانية عند "فالموث" في 17/10/1877.

وتم العثور على السفينة الأسطوانية من قبل "فيتزموريس" الذي نقلها إلى ميناء "فيرول" وطالب بأجرة قدرها خمسة آلاف جنيه، لكن القضية سُويت في محكمة القضايا البحرية وخُفض التعويض إلى ألفي جنيه إسترليني. ثم جرى نقل السفينة الشاحنة إلى نهر "التايمز" بواسطة السفينة القاطرة "انجليا" ووصلت "لندن" يوم 20/1/1878. أثناء ذلك كان النقاش محتدماً في "بريطانيا" للبحث عن مكان لإقامة المسلة. فقد أُعطي موقع من قبل اتحاد عمال العاصمة في حديقة على ضفاف "التايمز" منذ العام 1872، لكن تبين أنه عديم الصلاحية. فطرحت فكرة إقامتها في حديقة المتحف البريطاني، غير أن الخوف من أن ثقل المسلة سيسحق أنابيب الماء والغاز أثناء النقل أوقف العملية. وأراد "ديكسون" أن يكون موقع المسلة في ساحة كنيسة "وستمنستر"، إلا أن مسؤولي مترو "لندن" اعترضوا لأن ثقل المسلة سيخرب الأنفاق مع الوقت.

وأخيراً قدم اتحاد العمال في "لندن" موقعاً جديداً هو الموقع الحالي الذي تقوم عليه. وجرت احتفالات كبيرة عند تثبيت المسلة في موقعها النهائي، ووضع في قاعدتها الكثير من المواد التذكارية منها صحف وجرائد يوم التثبيت، وقصة المسلة منذ نقشها حتى وصولها إلى مقرها الحالي وترجمة لنقوشها، وقطع نقدية بريطانية، وخارطة "لندن"، ودليل للسكك الحديدية، ومواد أخرى كثيرة.

وقد استقرت المسلة بشكلها النهائي بعد ظهر يوم 9/12/1878. ثم وُضع بجوارها أسدان فرعونيان على هيئة أبي الهول، في 4 سبتمبر 1917.

وخلال الحرب العالمية الأولى أصيبت المسلة بضرر نتيجة سقوط قنبلة من طائرة ألمانية قرب المسلة وظل الضرر موجوداً غير مصلح.

المسلة الموجودة على نهر التايمز في لندن

لم تكن مسلة "لندن" الأولى التي تم نقلها خارج مصر، ففي العصر الروماني ذكر المؤرخون عمليات عدة لنقل المسلات لعل أشهرها ما ذكره المؤرخ "بليني" عن نقل مسلة مصرية بأمر الإمبراطور "أغسطس" من مصر إلى "روما". وبعد وصولها إلى "روما" اقيمت احتفالات كبيرة وكُرم المهندس المشرف على النقل، وأمر الإمبراطور بحفظ السفينة الناقلة. إلا أن النيران أتت عليها واتلفتها في ما بعد. كذلك نقلت مسلة أخرى بأمر من الإمبراطور "كاليجولا" الذي أنعم على المهندس المشرف على النقل وأمر بحفظ السفينة الناقلة المسلة.

وسوف نتحدث عن المسلات التي نُقِلت إلى "إيطاليا" فيما يلي :

◄ مسلة فلامينيو :

توجد في "روما" وتقع عند منتصف ساحة "بيازا ديل بوبولو". أو ساحة الشعب، وأمام كنيسة "سانتا ماريا" القديمة، كنقطة التقاء 3 شوارع شهيرة هي "فيا ديل كورسو"، و"فيا ديل بابوينو"، و"فيا دي ريبيتا". وتعرف باسم " فلامينيو".

كانت المسلة سابقاً توجد في معبد الشمس بـ"هليوبوليس"، عاصمة مصر القديمة في تلك الفترة، وقد أقامها "سيتي الأول" بـ"هليوبوليس" ولكنه تركها بدون نقش، وقد قام ابنه "رمسيس الثاني" بنقشها، وقد سجل في النقش أعمال والده كما سجل أعماله على غير المعتاد منه. حيث تعود نقوش 3 جوانب منها إلى "سيتي الأول" والجانب الرابع لـ"رمسيس الثاني". يبلغ ارتفاعها 24 م وارتفاعها بالقاعدة يبلغ 36.50 م. يصل وزنها إلى 253 طناً. وصُنعت من الجرانيت الوردي. أحضرت من "هليوبوليس" إلى "روما"

بواسطة "أغسطس قيصر" (أغسطس الأول) في سنة 10 قبل الميلاد، ووضعت في ساحة "مكسيموس". عثر عليها في ذات الوقت الذي عثر فيه على المسلة الموضوعة في "لاتيرانينيسي" العام 1587 م في قطعتين، وأعيد تركيبها بواسطة البابا "سيكستوس الخامس" في 1589 م، وأضيف إليها نحت الأسود في القاعدة العام 1818 م.

◄ مسلة الفاتيكان :

تحتوي المسلة القائمة في دولة "الفاتيكان" في وسط ساحة "القديس بطرس" على سلسلة من القصص التي تختلف بين أساطير ومعتقدات وثنية ومسيحية ربما لم تتخيلها أبداً. على سبيل المثال، تشمل رماد إمبراطور، وذخيرة من صليب المسيح الحقيقي، يقال أن الذي حملته القديسة "هيلانة" من "أورشليم"، ونقوشاً كتابية منها تعاويذ قديمة، وتؤدي أيضاً وظيفة ساعة شمسية. توجد في "روما" مسلات كثيرة، لكن هذه المسلة هي إحدى الأكثر شهرة منذ القدم. فهي ذات أصول مصرية، حيث أنها كانت قائمة في مدينة "هليوبوليس". أقامها "أمنحوتب الثاني". وهي خالية من الكتابات الهيروغليفية. يبلغ ارتفاعها 25.5 م، مدعومة بأسود برونزية وصليب في أعلاها. ومع إضافة القاعدة والصليب البرونزي، يصل ارتفاعها إلى حوالي 41 م.

بدأت المسلة رحلتها إلى "روما" عندما نقلها الإمبراطور الروماني "أغسطس" من مدينة "هليوبوليس" إلى مدينة "الأسكندرية"، ثم أخذت إلى "روما" بواسطة الإمبراطور "كاليجولا" العام 37 م. لتوضع في "سبينا" كزينة للمدرّج الذي كان يبنى على التلة الفاتيكانية باسم مدرّج "جايوس" (الاسم الحقيقي لكاليجولا)

و"نيرون" بما أن هذا الأخير هو الذي أنهى العمل. وهي موضوعة حالياً في ساحة "الفاتيكان" بأوامر البابا "سيكستوس الخامس" (1585–1590). هذه المسلة هي الوحيدة التي ظلت قائمة في "روما" بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية، ولم تسقط في الحقبة الرومانية وماتلاها. ربما لأنها كانت موجودة بقرب رفات القديس "بطرس الرسول" الذي مات هو والعديد من المسيحيين في المدرّج بأمر من "نيرون". هذا هو سبب تشييد البازيليك الأولى إلى جانب بقايا المقبرة الكبيرة. ويعتقد أن المسلة في العصر الروماني كان بها كرة برونزية معلقة على قمة المسلة تحوي رماد "يوليوس قيصر" فيما يبدو كتقديس له، أو الإمبراطور "تيبيريوس". في سنة 1586، فيما كانت تُشيّد البازيليك الثانية في ظل حبرية البابا "سيكستوس الخامس"، بإدارة المهندس المعماري "جوفاني فونتانا"، نُقلت المسلة إلى وسط ما يعرف الآن بساحة "القديس بطرس". واستدعى ذلك عمل 900 رجل. نزعت الكرة عنها من قبل "فونتانا" الذي تأكد من عدم وجود رماد في داخلها، ولم يكن عليها أي لِحام. فقرر البابا وضع حد لتلك الخرافة، واضعاً صليباً محل الكرة، وطالباً أن تُنقش في قاعدتها الرخامية عبارة تعويذة قديمة. أما الكرة فهي موجودة اليوم في متاحف "الكابيتول". ومن الممكن أن تلاحظ عليها آثار القذائف الكثيرة التي ترقى إلى سنة 1527، عندما نُهبت "روما" من قبل "كارلوس الخامس"؛ فقد تسلى جنوده المرتزقة بإطلاق النار والتصويب على الكرة التي كانت في أعلى المسلة. سنة 1817، حُوّلت المسلّة إلى ساعة شمسية. وفي النصف اليمين من الساحة، وُضع على الأرض خط رفيع من الجرانيت يشير إلى منتصف النهار في عدة نقاط خلال العام. وإن الصليب بظله هو الذي يدل إلى الساعة المذكورة التي تتبدل مع انقلاب الشمس في الصيف وتساوي الليل والنهار.

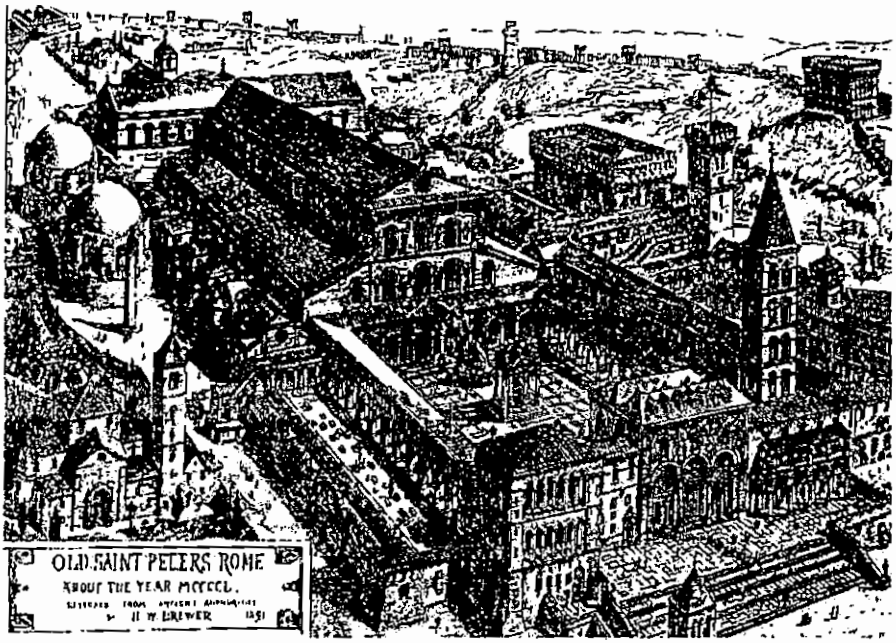

كاتدرائية القديس بطرس القديمة مع المسلة المصرية إلى اليسار من مكانها الحالي

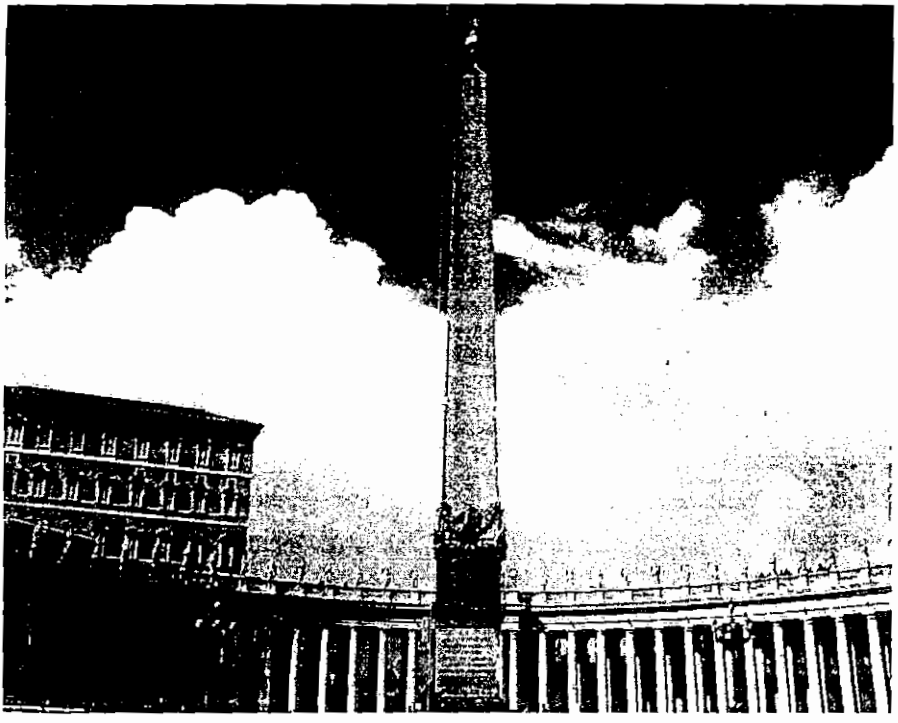

◄ مسلة سولاري :

أقامها "بسامتيك الأول". يبلغ ارتفاعها 21.79 م وارتفاعها بالقاعدة 33.97 م. بينما يصل وزنها إلى 230 طناً. وهي مصنوعة من الجرانيت الوردي. ظلت المسلة في مدينة "هليوبولس" منذ تشييدها، حتى رآها الإمبراطور "أغسطس الأول" وأمر بنقلها من مكانها الأصلي في "هليوبوليس" إلى "روما" سنة 10 قبل الميلاد. وعثر عليها في القرن السادس عشر، وأصلحت بواسطة البابا "بيوس السادس" ووضعت بباحة قصر "بلاتزيو مونتيتشيتوريو" أمام مجلس النواب الإيطالي في "روما" في 1792 م.

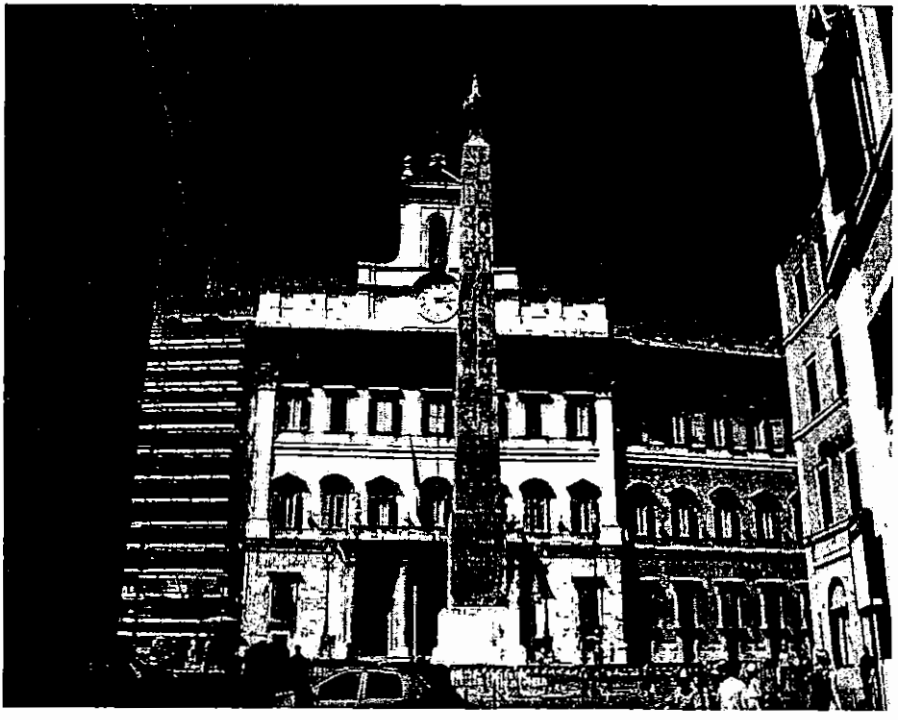

مسلة سولاري

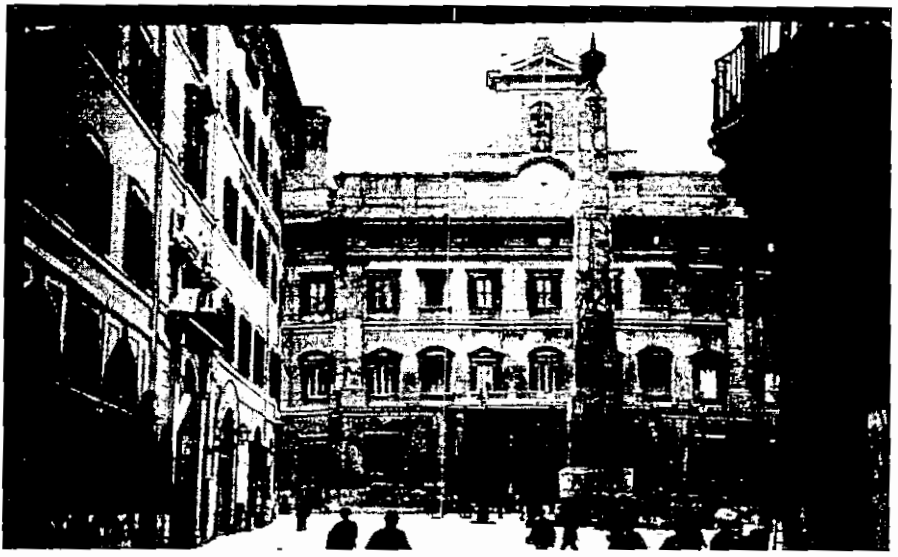

مسلة سولاري

➤ مسلة ماتشوتيو :

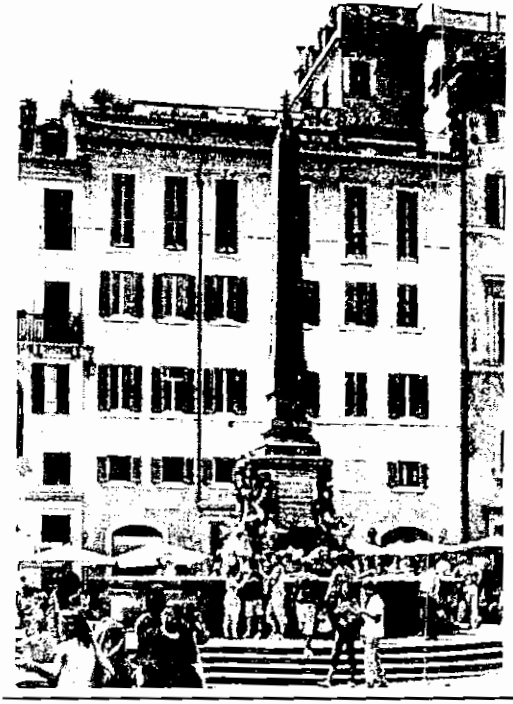

أمام معبد "البانتيون" في ساحة "روتوندا" ومنذ العام 1711 م، تقف مسلة الملك "رمسيس الثاني". المسلة قصيرة مقارنة بباقي المسلات؛ فيصل ارتفاعها إلى 6.34 م وارتفاعها بالقاعدة 14.52 م. وهي مصنوعة من الجرانيت الوردي. في الأصل هي واحدة من مسلتين متشابهتين في معبد الإله "رع" في

"هليوبوليس" أحضرتا إلى "روما"، والأخرى أقصر طولاً نقلت إلى معبد "إيزيس" قرب "سانتا ماريا سوبرا مينرفا" في "إيطاليا" الحالية نقلها البابا "كليمنت الحادي عشر" خلف معبد "بانثيون" في "روما" في 1711 م.

◄ مسلة دوجالي :

توجد مسلة "دوجالي" في "حمامات ديكولتيان" أمام محطة القطارات الرئيسية في "روما" "تيرمني" إلا أنها لم تعد موجودة هناك في الوقت الحالي، وفي الأغلب نقلت إلى أحد المتاحف لترميمها. ترجع إلى عهد "رمسيس الثاني". يبلغ ارتفاعها 6.34 م. هي في الأصل واحدة من مسلتين متشابهتين في "هليوبوليس"، والأخرى موجودة الآن في حديقة "بوبولي" الشهيرة في "فلورنسا" بـ"إيطاليا"، نقلت إلى معبد "إيزيس" في "روما". عثر عليها في عام 1883 قرب "سانتا ماريا سوبرا مينرفا". ووضعت في الأساس كنصب تكريمي لمعركة "دوجالي" في "الحبشة".

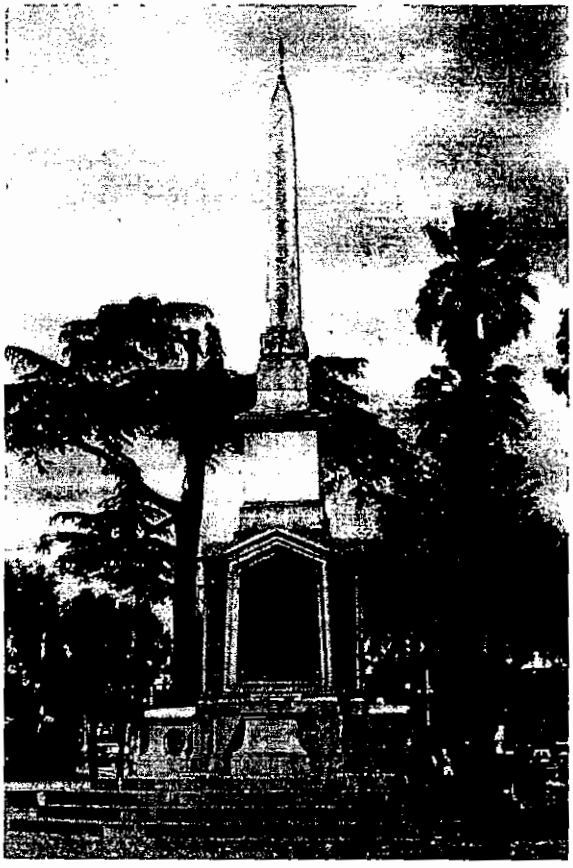

◄ مسلة ماتيانو :

بالقرب من مدرج روما الشهير "الكولوسيوم"، في حديقة "فيلا كليمونتانيا" تقع مسلة فرعون مصر "رمسيس الثاني". ارتفاعها 2.68 م، يبلغ طولها بالقاعدة 12.33م (12.23 م). وتقع في فيلا "كليمونتانا". وهي إحدى مسلتين كانتا ذات يوم بمعبد الإله "رع" في "هليوبوليس"، قبل أن تفترق الأخرى وتستقر بمعبد "إيزيس" في "روما". أما عن طريقة وتوقيت خروج تلك المسلة من مصر؛ فهو أمر مجهول حتى الآن، ولكنها وضعت في مكانها الحالي في العام 1820.

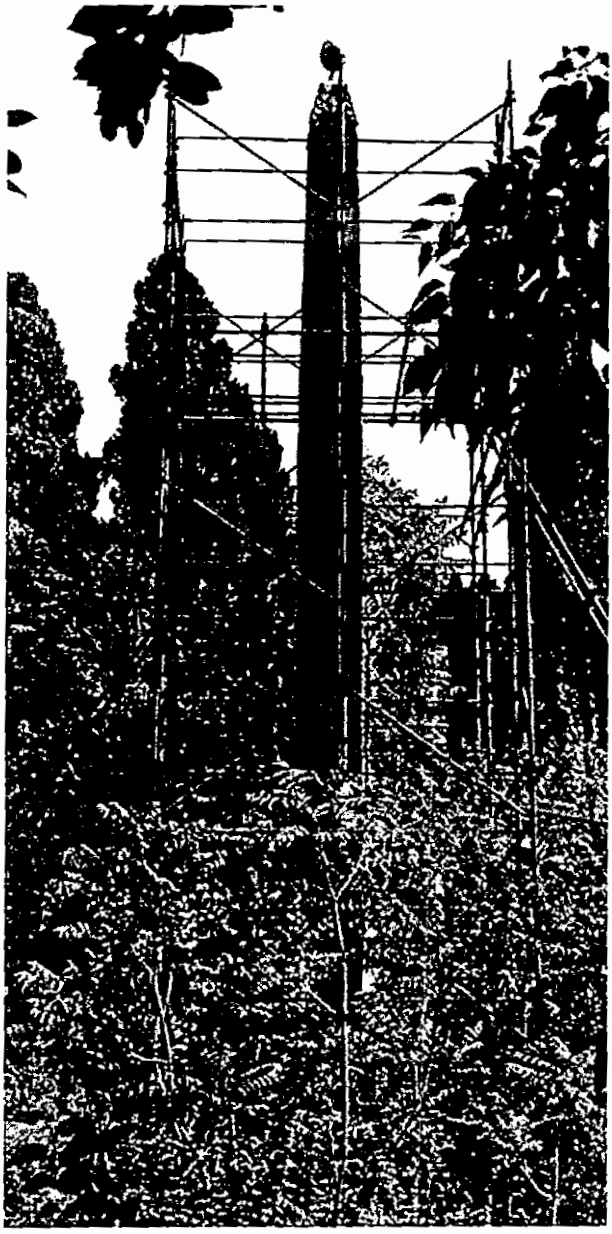

♦ عمود مرنبتاح :

هو عمود من الجرانيت والحجر الرملي، تم اكتشافه في الثمانيات من القرن العشرين، ويرجع التاريخ إلى الملك "مرنبتاح"، كما توجد الخراطيش عليه وكذلك ألقاب الملك. ويعتقد بعض العلماء أن مناظر هذا العمود تمثل خروج "بنى إسرائيل" من مصر. وهو عمود تذكاري أقامه الملك "مرنبتاح" في رحاب معابد مدينة "أون" (هليوبوليس) لتخليد ذكراه في هذه المدينة المقدسة. ويوجد شرق "عرب الحصن". ويعتقد العلماء من خلال النص التاريخي أنه يصف انتصار القبائل الليبية في السنة الخامسة من تولى هذا الملك.

إن وضع عمود "مرنبتاح" يعتبر عمود نصر أقيم منفرداً أمام مدخل خاص بمعبد "رع آتوم"، وربما أن الجدران المفقودة تميز أحد الجدران المزدوجة. ومن خلال أعمال الحفائر اكتشف قطع من رصيف المدخل الرئيسي للعمود والمصنوع من الحجر الجيري والمصنوع من قطع مختلفة من الأحجار المتنوعة والذي لا يزال محفوظاً حتى الآن.

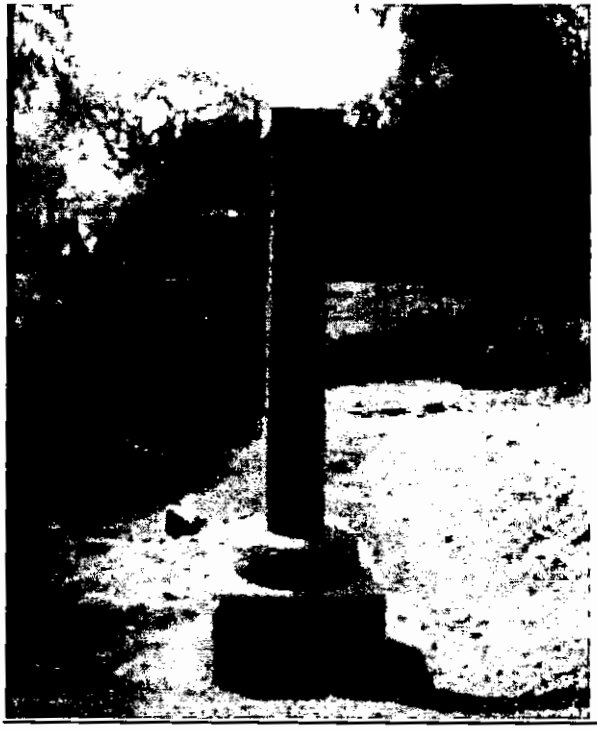

وقد تم نقل العمود من المنطقة بسبب تهديد المياه الجوفية له.

◆ المتحف المصري :

هو أحد أكبر وأشهر وأعرق المتاحف العالمية، ويقع في قلب العاصمة المصرية "القاهرة" بالجهة الشمالية لميدان "التحرير".

صمم المتحف المصري الحالي عام 1896، بواسطة المهندس الفرنسي "مارسيل دورنو"، على النسق الكلاسيكي المحدث والذي يتناسب مع الآثار القديمة والكلاسيكية، ولكنه لا ينافس العمارة المصرية القديمة التي ما زالت قائمة، وتجدر الإشارة بأن القاعات الداخلية فسيحة والجدران عالية. ويدخل الضوء الطبيعي خلال ألواح الزجاج على السقف ومن الشبابيك الموجودة بالدور الأرضي. أما الردهة الوسطى بالمتحف فهي أعلى جزء من الداخل حيث عرضت فيها الآثار مثلما كانت موجودة في المعابد القديمة. وقد روعي في المبنى أن يضم أي توسعات مستقبلية، كما يتناسب مع متطلبات سهولة حركة الزائرين من قاعة لأخرى. هذا وقد وزعت الآثار على طابقين، الطابق السفلي منها يحوي الآثار الثقيلة مثل التوابيت الحجرية والتماثيل واللوحات والنقوش الجدارية. أما الطابق العلوي فيحوي عروضاً ذات موضوعات معينة مثل المخطوطات وتماثيل الأرباب والمومياوات الملكية وآثار الحياة اليومية وصور المومياوات والمنحوتات غير المكتملة وتماثيل وأواني العصر اليوناني الروماني وآثار خاصة بمعتقدات الحياة الأخرى وغيرها.

ويحتوي المتحف المصري القابع بميدان "التحرير" بقلب "القاهرة" منذ عام 1906 على أكبر مجموعة من الآثار المصرية القديمة تقدر بحوالي 136 ألف أثر فرعوني، بالإضافة إلى مئات الآلاف من الآثار الموجودة في مخازنه،

ولكن أهم ما يميزه هي غرفة القناع الذهبي للملك "توت عنخ آمون" وكنوزه، وهي أكثر غرف المتحف إزدحاماً.

ومبنى المتحف الحالي كان من أقدم المباني في العالم في استخدام الخرسانة المسلحة، ويجري العمل الآن على إنشاء المتحف المصري الكبير بجوار منطقة الأهرام بـ"الجيزة"، وذلك للتيسير على الزوار وتقصير المسافة بين المتحف والأهرام.

▪ أهمية المتحف :

يعتبر المتحف المصري من أوائل المتاحف في العالم التي أسست لتكون متحف عام وليس مبنى معدل بناؤه إلى متحف كما في المتاحف التي سبقته. يعدّ المتحف المصري أكبر متحف في العالم يضم حضارة شعب واحد، بينما يضم "اللوفر Louvre" في "فرنسا" والمتحف البريطاني في "إنجلترا" حضارة وآثار كثير من الشعوب. وهو أول متحف في العالم أيضاً صُمم ونفّذ من البداية ليؤدي وظيفة المتحف على عكس ما كان شائعاً في "أوروبا" من تحويل قصور وبيوت الأمراء والنبلاء إلى متاحف.

▪ النشأة والتأسيس :

• **قبل الإنشاء :** لقد بدأ الإهتمام بإنشاء متاحف تضم الآثار المصرية مع الاهتمام العالمي الكبير الذي حظى به فك رموز "حجر رشيد" على يد العالم الفرنسي "شامبليون". وبدأت قصة المتحف عندما أبدى القناصل الأجانب المعتمدون في مصر إعجابهم بالفن المصري القديم، وعملوا على جمع الآثار المصرية، وإرسالها إلى المدن الأوروبية الرئيسية، وبذلك بدأت تزدهر تجارة الآثار

المصرية خلال القرن التاسع عشر والتي أصبحت بعد ذلك موضة أوروبية. وكانت الهدايا من تلك القطع النادرة خلال القرن التاسع عشر منتشرة بين الطبقة الأرستقراطية، وكانت التوابيت من بين أهم القطع الأكثر طلباً. لم يفهم المصريون في بداية الأمر الدوافع التي جعلت الأوروبيين يهتمون بالأحجار الموجودة في أراضيهم. فيما كان الدافع الأهم وراء تنقيب المصريين عن الآثار في المعابد والمقابر هي الشائعات التي كانت تروج إلى أن ببعض هذه المناطق كنوزاً خفية.

▪ المتحف المصري بالأزبكية :

حكم مصر في ذلك الوقت "محمد علي" باشا الذي بدأ استراتيجية جديدة كان أساسها أن تنفتح مصر على العالم الغربي. وجاءت فكرة إنشاء المتحف في مصر لأول مرة في عهده، وفي عام 1835م، أصدر "محمد علي" مرسوماً يقضي بإنشاء مصلحة الآثار والمتحف المصري وقام بإسناد إدارة تلك المصلحة إلى "يوسف ضياء" أفندي بإشراف الشيخ "رفاعة الطهطاوي" ليتولى مهمة الاهتمام بآثار الماضي. وقد أمر "محمد علي" باشا بتسجيل الآثار المصرية الثابتة ونقل الآثار القيمة له، ونجح في تحذير الرأي العام بقيمة الآثار وأمر بإصدار قرار في 15 أغسطس 1835 بمنع التهريب والاتجار في الآثار المصرية، بل ضرورة صيانتها والحفاظ عليها. وقبل ذلك كانت القنصليات الأجنبية في مصر تقوم بإرسال الآثار المصرية إلى "أوروبا". وأُسِّس فعلاً أول متحف وكانت النواة الأولي له بيت صغير يطل على ضفاف بركة "الأزبكية" القديمة وسط "القاهرة"، وسمي بـ"متحف الأزبكية". ثم تم إلحاقه بمدرسة الألسن. وكان يضم عدداً كبيراً من الآثار المتنوعة، ثم نقل بمحتوياته إلى قاعة العرض الثانية بقلعة "صلاح الدين". حتى فكر عالم المصريات الفرنسي "أوجوست ماريت" الذي كان يعمل بمتحف

"اللوفر" في افتتاح متحفاً يعرض فيه مجموعة من الآثار على شاطئ النيل عند "بولاق"، وعندما تعرضت هذه الآثار لخطر الفيضان تم نقلها إلى ملحق خاص بقصر الخديوي "إسماعيل" بـ"الجيزة"، ثم جاء عالم المصريات "جاستون ماسبيرو" وافتتح عام 1902 في عهد الخديوي "عباس حلمي الثاني" مبنى المتحف الجديد في موقعه الحالي في قلب "القاهرة".

▪ المتحف المصري بالقلعة :

بدأ "يوسف ضياء" أفندي "مدير مصلحة الآثار منذ تولى منصبه بالتفتيش على آثار مصر الوسطى التي كان يعثر عليها الفلاحون. وفي عام 1848 كلف "محمد علي" باشا "لينان" بك وزير المعارف بوضع بيان شامل عن المناطق الأثرية وإرسال الآثار المهمة إلى المتحف المصري، ولم يكلل هذا العمل بالنجاح بسبب وفاة "محمد علي" باشا عام 1849، والتي تلاها اضطراب الأمور مرة أخرى وعادت مرة أخرى إلى عهدها الأول؛ حيث رجعت ظاهرة سرقة الآثار والاتجار فيها إلى الظهور، وأخذت المجموعة التي كان يضمها المتحف الذي أقيم في "الأزبكية" في الانكماش حتى تم نقلها إلى قلعة "صلاح الدين" في صالة واحدة. ومما زاد الأمر سوءاً كان إهداء الخديوي "عباس الأول" محتويات تلك الصالة كاملة إلى الدوق "مكسمليان" النمساوي أثناء زيارته القلعة.

▪ المتحف المصري ببولاق (الأنتكخانة) :

استمرت الآثار المصرية تتعرض للسلب والنهب والدمار إلى أن أصدر الخديوي "عباس" أوامره إلى المديريات بفرض رقابة شديدة على الأجانب والمصريين الذين كانوا يقومون بسرقة الآثار وإخفائها وبيعها. إلى أن جاء

"أوجوست ماريت" الذي قام باكتشاف مدخل "السرابيوم" بـ"سقارة"، وقام بعمل حفائر في جبانة العجل "أبيس" استمرت قرابة ثلاث سنوات، والذي سعى لإقناع أولي الأمر بإنشاء مصلحة للآثار المصرية ومتحف مصري. وفي 19 يونيو 1858 وافق الخديوي "سعيد" على إنشاء مصلحة للآثار المصرية، وقام بتعيينه مأموراً لأعمال الآثار في مصر وإدارة الحفائر. وبدأ "ماريت" في عمل برامج مكثفة للبحث الأثري، وأنشأ مخزناً للآثار على ضفاف النيل بـ"بولاق"، والذي تحول في 5 فبراير 1859 إلى متحف عند اكتشاف كنز الملكة "إياح حوتب" (إعح حتب) بمنطقة "دراع أبو النجا" بـ"طيبة"، وكان من أهم القطع المكتشفة التابوت الذي وجدت بداخله مجموعة من الجواهر والحلي والأسلحة التي كانت على درجة عالية من الروعة، حرضت الخديوي "سعيد" على التحمس لإنشاء متحف للآثار المصرية في "بولاق". وقد تم بناؤه في عهد الخديوي "إسماعيل" وافتتح للزيارة للمرة الأولى عام 1863، وكان المتحف في بدايته عبارة عن مبنى ضخم يطل على النيل وسمي 'دار الآثار القديمة' أو 'الأنتكخانة'، إلا أنه تعرض لفيضان النيل في عام 1878 فغمرت المياه قاعات المتحف لدرجة أن مجموعة من المعروضات ذات القيمة الفنية العلمية قد فقدت.

▪ المتحف المصري بالجيزة :

اعتبر "ماريت" متحف "بولاق" مكاناً مؤقتاً، وبعد حادث الفيضان وجد أن الفرصة سانحة للمطالبة بإنشاء مقر دائم للمتحف ذو قدرة كبيرة على استيعاب مجموعة أكبر من الآثار، وفي الوقت نفسه يكون بعيداً عن مسار الفيضان. وبعد وفاة "ماريت" خلفه في المنصب "جاستون ماسبيرو" الذي حاول نقل المتحف من مكانه في "بولاق"، لكن لم يحالفه الحظ. وفي عام 1889 وصل الحال بالمبنى

الذي يحوي مجموعات الآثار إلى ذروة ازدحامه، حيث لم تعد هناك حجرات كافية سواء في قاعات العرض أو المخازن للمزيد من الآثار. وكانت الآثار التي يعثر عليها خلال الحفائر تترك في مراكب بمصر العليا لفترات طويلة. أدى هذا الوضع المأساوي إلى تنازل الخديوي "إسماعيل" عن أحد قصوره بـ"الجيزة" في المكان الذي تقع به حديقة الحيوان الآن، ليكون المقر الجديد للمتحف. وما بين صيف ونهاية عام 1889 كان قد تم نقل جميع الآثار من متحف "بولاق" إلى "الجيزة"، وقام بإعادة تنسيق القطع الأثرية في المتحف الجديد العالم "دي مورجان" بصفته رئيساً للمتحف. وفي الفترة من (1897 – 1899) جاء "لوريه" كخليفة لـ"مورجان"، ولكن عاد "ماسبيرو" مرة أخرى ليدير المصلحة والمتحف من عام (1899 – 1914).

▪ تاريخ نشأة المتحف الحالي :

ذكرنا أنه في عام 1850 قدم إلى مصر العالم الفرنسي "أوجوست مارييت" موفداً من قبل الحكومة الفرنسية للبحث عن بعض الآثار والمخطوطات، وظل يعمل في التنقيب حتى جعله "سعيد" باشا مأموراً لإشغال العاديات بمصر عام 1858 (أي ما يقابل حالياً رئيس مصلحة الآثار)، وقد وجد أنه لابد من وجود إدارة ومتحف للآثار ولذلك قام باختيار منطقة "بولاق" لإنشاء متحف للآثار المصرية؛ فأصلح مخازن "بولاق" ووسعها وافتتحها في حفلة رسمية حافلة، ونقل إليها الآثار التي عثر عليها أثناء حفائره. في عام 1863م أقرّ الخديوي "إسماعيل" مشروع إنشاء متحف للآثار المصرية ولكن لم ينفذ المشروع وإنما اكتفى بإعطاء "مارييت" أرض أمام دار "الأنتيكخانة" في "بولاق" ليوسع متحفه. وبعد وفاته نقل المتحف إلى "الجيزة" سنة 1891.

في عام 1878م حدث ارتفاع شديد في فيضان النيل مما سبّب إغراق متحف "بولاق" وضياع بعض محتوياته. وفي عام 1881م أعيد افتتاح المتحف وفي نفس العام توفي "ماريت" وخلفه "ماسبيرو" كمدير للآثار وللمتحف. وفي عام 1889م وعندما تزايدت مجموعات متحف "بولاق" تم نقلها إلى "سراي الجيزة". وعندما جاء العالم "دي مورجان" كرئيس للمصلحة والمتحف قام بإعادة تنسيق هذه المجموعات في المتحف الجديد الذي عرف باسم متحف "الجيزة".

ثم أقيمت مسابقة عالمية لتصميم المتحف؛ حيث تنافس على تشييد مبنى المتحف بـ"التحرير" ثلاثة وسبعون مشروع تصميم، وفي النهاية فاز التصميم الذي وضعه المهندس المعماري الفرنسي "مارسيل دورنيون Dourgnon Marcel" عام 1897 الذي صمم عملاً إبداعياً؛ ليقام بالمنقطة الشمالية لميدان "التحرير" (الإسماعيلية سابقاً) على امتداد ثكنات الجيش البريطاني بـ"القاهرة" عند "قصر النيل"، وكانت الأرض المقام عليها المتحف في الأصل أرضاً زراعية. واحتفل بوضع حجر الأساس في 1 أبريل 1897 في حضور الخديوي "عباس حلمي الثاني" ورئيس مجلس النظار «الوزراء» وكل أعضاء وزارته، وتم الانتهاء من المشروع علي يد الألماني "هرمان جرابو". في نوفمبر 1903 عينت مصلحة الآثار المهندس المعماري الإيطالي "إليساندرو بارازنتي" الذي تسلم مفاتيح المتحف منذ التاسع من مارس 1902 ونقل المجموعات الأثرية من قصر الخديوي "إسماعيل" بـ"الجيزة" إلى المتحف الجديد، وهي العملية التي استُخدم خلالها خمسة آلاف عربة خشبية، أما الآثار الضخمة فقد تم نقلها على قطارين سيراً ذهاباً وعودة نحو تسع عشرة مرة بين "الجيزة" و"قصر النيل". وقد حملت الشحنة الأولى نحو ثمانية وأربعين تابوتاً حجرياً، تزن ما يزيد على ألف طن إجمالاً.

إلا أن عملية النقل قد شابتها الفوضى بعض الوقت. وتم الانتهاء من عمليات النقل في 13 يوليو 1902، كما تم نقل ضريح "ماريت" إلى حديقة المتحف، تلبيةً لوصيته التي عبر فيها عن رغبته في أن يستقر جثمانه بحديقة المتحف مع الآثار التي قضى وقتاً طويلاً في تجميعها خلال حياته.

في 15 نوفمبر 1902 تم افتتاح المتحف المصري رسمياً. واعتمد المتحف الجديد على أسلوب عرض يقوم على ترتيب القاعات ترتيباً تدريجياً، ولم يؤخذ في الاعتبار تخصيص حجرات لفترات الاضطراب، نظراً لأنها اعتبرت غير ذات أهمية تاريخية. وقد صنفت الآثار بالمتحف حسب موضوعاتها، إلا أنه لأسباب معمارية ثم وضع التماثيل الضخمة في الدور الأرضي، في حين تم عرض الخبايا الجنائزية المكتشفة في الطابق الأول تبعاً للتسلسل التاريخي، وفي كل يوم يتم وضع وتجميع آثار في عدد من الحجرات وفقاً لموضوعاتها. وأصبح المتحف الوحيد في العالم المكدس بالآثار لدرجة أنه أصبح مخزناً، وعندما سُئل "ماسبيرو" عن السبب، أجاب بأن المتحف المصري هو صورة للمقبرة أو المعبد الفرعوني، فقد كان يستغل الفنان كل جزء فيه لوضع لوحة مرسومة أو نقوش هيروغليفية، بل إن المنزل المصري الحديث في ذلك الوقت كان يتم فيه وضع لوحات وصور بحيث يستغل كل جزء على الحائط، أي أن المتحف صورة للمصري الحالي والقديم.

▪ التصميم المعماري :

استعملت أساليب التشييد والبناء وطبقت وسائل العرض الحديثة خلال تلك الفترة. ولقد تأثرت الأنماط والعناصر المعمارية في المتحف بطرز الفن والعمارة الكلاسية اليونانية الرومانية، وهو لا يحوي أي تأثر بالفن المصري القديم

والمعابد المصرية القديمة من خارجه، في حين تبرز التأثيرات المصرية القديمة في تصميم حجراته وقاعاته الداخلية، فمدخل القاعات يشبه صروح المعابد المصرية القديمة، والحجرات تشبه معبد "ادفو". أما واجهة المتحف الخارجية فهي على الطراز الفرنسي بعقود دائرية تزينها لوحات رخامية لأهم علماء الآثار في العالم وأشهرهم، وعلى جانبي باب الدخول الخشبي تمثالان كبيران من الحجر لسيدتين على الطراز الروماني ولكن برأسين فرعونيين، وهكذا فقد جاء التصميم المعماري للمتحف فرنسي الواجهة فرعوني الداخل.

وفي تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1902، افتتح المتحف المصري الحالي من قبل الخديوي "عباس حلمي الثاني" في موقعه شمال ميدان "التحرير" في وسط "القاهرة"، وتبلغ مساحته 13600م^2، يكسوه لون بني فاتح للغاية، وتحيط به حديقة واسعة، تتناثر فيها تماثيل عدة وأحجار فرعونية ثقيلة تعلن عن محتوى المتحف.

استطاع "ماريت" باشا تكوين النواة الأولى لهذا المتحف، فجمع بعض القطع الأثرية المهمة ولاسيما تلك التي تأتي من معابد الجنوب (الأقصر وأسوان)، وضعت الآثار أولاً في بناء متواضع في "بولاق" في "القاهرة"، ثم نقلت إلى قصر "إسماعيل" بـ"الجزيرة"، ثم إلى مبنى المتحف الحالي في ميدان "التحرير". وبعد وفاة "ماريت" باشا خلفه "ماسبيرو" وتعاون مع "أحمد كمال" باشا على تنظيم المتحف وترتيب معروضاته.

أول مدير مصري للمتحف هو "أحمد باشا كمال"، وأول مرمم مصري هو "أحمد يوسف"، وقد عرض المتحف مجموعة الممتلكات الشخصية للخديوي "عباس حلمي الثاني" الذي افتتح المتحف عام 1902.

▪ المتحف من الداخل :

يتألف المتحف من ثلاثة طوابق: الأرضي والأول وطابق علوي بفرعيه الشمالي والشرقي، ويحتوي على ورشات كثيرة، وقسم للتصوير وآخر للصيانة، وعلى مكتبة كبيرة بدأ تكوينها منذ 1886، وتجمع مؤلفات الآثار والتاريخ والحضارة والديانات باللغات المختلفة، وتضم أكثر من مئتي ألف كتاب أغلبها مؤلفات باللغات الأجنبية. ومنها أيضاً مجموعة من وثائق البردي باللغة اليونانية.

خصص الطابق الأرضي للمعروضات الثقيلة، وهي مرتبة حسب ترتيب الأسر المصرية القديمة التي حكمت مصر. ويتوسط هذا الطابق بهو واسع يضم بعض التماثيل الضخمة.

ويحوي الطابق الأول أعمالاً وقطعاً أثرية تعود إلى الفترة (اليونانية ـ الرومانية)، وأعمالاً من عهد الفرعون "إخناتون".

ويضم المستوى الثاني من الطابق الأول الألوف المؤلفة من القطع الأثرية الصغيرة التي تنتمي لحقب مختلفة من التاريخ المصري.

أما الطابق العلوي بقسميه الشمالي والشرقي، فيشتمل على الألوف المؤلفة من التماثيل واللوحات الجدارية زاهية الألوان التي تم اقتطاعها من عدد كبير من معابد مصر القديمة، إضافة إلى آلاف البرديات (نسبة إلى أوراق البردي الذي ينمو على طرفي نهر النيل)، والمخطوطات الملكية وشكاوى الطبقات الدنيا (في المجتمع المصري القديم)، وعدد كبير من التوابيت والمومياوات الفرعونية للملوك والوزراء والكهنة، حتى نجد مومياوات لأطفال من هذه الأسر الفرعونية.

ويضم أيضاً أهم القطع الأثرية في العالم، وتعود إلى الملك "توت عنخ آمون" بدءاً من قاعة الجواهر التي تضم أروع مجموعة من الجواهر والأحجار

الكريمة النادرة، وانتهاءاً بمومياء الفرعون الشاب التي ما زالت تثير الجدل حتى اليوم.

ولا شك في أن مقبرة الفرعون المصري الصغير "توت عنخ آمون" هي من أكثر المقتنيات الأثرية شهرة. وتحتل هذه المقبرة مساحة واسعة بطول جانبي الطابق العلوي، حيث تعرض المركبات الحربية القديمة التي كان يستقلها الملك الشاب، وكذلك قفازاته ومجوهراته وقناعه المشهور، وتضم المقبرة أربعة أضرحة ذهبية، وفي أحدها التابوت الحجري للملك الذي يضم ثلاثة توابيت أخرى يزيد وزنها على 110 كجم من الذهب الخالص، وتقبع داخله جثة الملك شخصياً وهو يرتدي قناعه الذهبي الشهير، وقد طرأ على هذه الحجرة من المتحف عدد من التغييرات والتطويرات بهدف إبرازها.

إلى جانب هذه الغرفة عدد كبير من التوابيت والقطع المنزلية والأوسمة والقطع الحربية القديمة والقوارب وأدوات الكتابة والإحصاء، ويعود بعضها إلى عهد المملكة الوسطى، وبعضها الآخر إلى فترات متباينة من التاريخ المصري القديم. أما غرفة المومياوات ففيها بعض من كبار حكام مصر القديمة، مثل "رمسيس الأول" والثاني.

في عام 2002 وفي الذكرى المئوية الأولى لتأسيسه عُرض في المتحف لأول مرة 250 قطعة كانت مخزّنة في مستودعات المتحف، منها تمثال الكاهن "مونتو"، ومجموعة الأقنعة الفرعونية، و40 قطعة من آثار الملك "توت عنخ آمون"، وتمثال فريد للكاتب المصري مختلف عن التمثال الذي يحمل الاسم ذاته والموجود في المتحف المصري ومتحف "اللوفر". وقد أحصيت القطع الأثرية التي لا زالت مخزنة في مستودعات المتحف بنحو مئة وستين ألف قطعة أثرية.

تعرض إدارة المتحف في الجزء الأمامي لقاعة المتحف المركزية جزءاً من الحائط مكتوباً عليه عبارة "قطعة الشهر"، وهي قطعة أثرية يتم اختيارها لتكون أهم قطعة تعرض للسياح خلال الشهر. وعادة ما تكون هذه القطعة حديثة الاكتشاف أو تم ترميمها لتوّها أو أثيرت حولها تساؤلات أو أجريت عليها بحوث.

وخلف هذه القطعة، ثمة قطع أثرية تنتمي إلى فترة توحيد مصر العليا مع مصر السفلى منذ خمسة آلاف عام، ومن أهم هذه القطع اللوحة «الأردوازية» للملك "نارمر"، التي تعدّ من أولى الوثائق التي كتبت في التاريخ المصري القديم، وإلى جانب هذه اللوحة هناك منحوتات نادرة يعود تاريخ بعضها إلى خمسة آلاف عام.

واليوم تحققت أحدث أساليب العرض في هذا المتحف الذي بدأ يتوسع مع الاحتفاظ بشكله التاريخي، وقد شارك خبراء إيطاليون في إضافة مبان جديدة إليه، مع تغيير نظام الإضاءة داخل المتحف حسب كل قطعة معروضة، وأضيف أيضاً جناح خاص لمتحف الأطفال، ومتحف المكفوفين، وصار الطابق الأرضي معرضاً ومدرسة للحضارة واللغة والتاريخ، ولدراسة الحضارة المصرية القديمة.

وصار في المتحف الدليل الإلكتروني الجديد، أي ما يسمى بالمرشد الإلكتروني، وهو (حاسوب) يدوي فيه معلومات تاريخية عن كل القطع الموجودة، لتمكين الزائر من معرفة هذه المعلومات مع إمكان التعليق الصوتي المسموع، وهذا أول استخدام لهذا النظام في العالم. كما يمكن للزائر عن طريق الإنترنت التجول عن بعد داخل المتحف وقاعاته ومعروضاته، وهو داخل بيته.

قامت الحضارة المصرية القديمة على أساس احترام قيم الإيمان والحق والخير والحب والجمال، وكان الإنسان المصري القديم يقدّس مفهوم العدالة

متمثّلة في الآلهة "ماعت"، وهذا هو المضمون الأهم في معروضات المتحف المصري الذي يضم الحضارة المصرية الفرعونية القديمة ويُبرز قيمها ومعانيها وأهدافها.

في عام 1983 تم تسجيل مبنى المتحف كمبنى أثري باعتبار أنه قيمة معمارية فريدة من نوعها. وأصبح ضمن المباني التاريخية الممنوع هدمها.

▪ مكتبة المتحف :

أنشئت مكتبة المتحف منذ افتتاحه، ورصد مبلغ من المال منذ عام 1899 لشراء الكتب، وطالب عالم المصريات "ماسبيرو" بتخصيص مبلغ دائم لشراء الكتب، وعين "دكروس" كأول أمين لها خلال الفترة من 1903 إلى 1906، ثم خلفه بعد ذلك عدة أمناء حتى "مونييه" الذي قام بإعداد كتالوج شامل لمحتويات المكتبة حتى عام 1926، ثم كانت النقلة الهامة للمكتبة حين تولى "عبد المحسن الخشاب" إدارة المكتبة، وعملت معه "ضياء الدين أبو غازي"، والتي تولت بعد ذلك أمانة المكتبة عام 1950 وكان لها دور هام في إعداد كتالوجات للكتب وزيادة التبادل الخارجي وتوسيع المكتبة بحيث أصبح حجمها الحالي من طابقين وقاعتي اطلاع ومخزن للمطبوعات.

تضم المكتبة أكثر من 50 ألف كتاب ومجلد من أندر الكتب في تخصص الآثار المصرية القديمة واليونانية والرومانية والشرق الأدنى القديم فضلاً عن تخصصات أخرى، ومن أهم تلك الكتب «كتاب وصف مصر» و«كتاب آثار مصر والنوبة» و«كتاب ليبسيوس»، وتحتوي المكتبة أيضاً على مجموعة نادرة من الخرائط واللوحات والصور.

▪ مجموعات المتحف :

يضم المتحف أكثر من 150 ألف قطعة أثرية أهمها المجموعات الأثرية التي عثر عليها في مقابر الملوك والحاشية الملكية للأسرة الوسطى في "دهشور" عام 1894، ويضم المتحف الآن أعظم مجموعة أثرية في العالم تعبر عن جميع مراحل التاريخ المصري القديم.

• **عصور ما قبل التاريخ** : تتضمن تلك المجموعة أنواعاً مختلفة من الفخار وأدوات الزينة وأدوات الصيد ومتطلبات الحياة اليومية التي تمثل نتاج المصري قبل معرفة الكتابة والذي استقر في أماكن كثيرة في مصر في شمال البلاد ووسطها وجنوبها.

• **عصر التأسيس** : تشتمل على آثار الأسرتان الأولى والثانية، مثل صلاية "نعرمر" وتمثال "خع سخموي" والعديد من الأواني والأدوات.

• **عصر الدولة القديمة** : تتضمن مجموعة من القطع الأثرية من أهمها تماثيل "زوسر" و"خفرع" و"منكاورع" و"شيخ البلد" و"القزم سنب" و"بيبي الأول" وابنه "مري أن رع" والعديد من التوابيت وتماثيل الأفراد والصور الجدارية ومجموعة الملكة "حتب حرس".

• **عصر الدولة الوسطى** : تضم تلك المجموعة العديد من القطع الأثرية من أهمها تمثال الملك "منتوحب الثاني" ومجموعة تماثيل بعض ملوك الأسرة 12 مثل "سنوسرت الأول" و"أمنمحات الثالث" وغيرهما، والعديد من تماثيل الأفراد والتوابيت والحلي وأدوات الحياة اليومية، وهريمات بعض أهرام "الفيوم".

• **عصر الدولة الحديثة** : هي المجموعة الأشهر بالمتحف وعلى رأسها مجموعة الفرعون الصغير "توت عنخ آمون" وتماثيل "حتشبسوت" و"تحتمس الثالث" و"رمسيس الثاني"، بالإضافة إلى العجلات الحربية والبرديات والحلي ومجموعة "إخناتون" ولوحة "إسرائيل" وتمثالي "أمنحتب الثالث" وزوجته "تي" ومجموعة التمائم وأدوات الكتابة والزراعة، ثم مجموعة المومياوات الملكية التي تعرض في قاعة خاصة بها والتي افتتحت عام 1994.

• **العصور المتأخرة** : تضم المجموعة قطع أثرية متنوعة من بينها كنوز "تانيس" المصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والتي عثر عليها في مقابر بعض ملوك وملكات الأسرتين 21، 22 في "صان الحجر"، بالإضافة إلى بعض التماثيل الهامة مثل تمثال "آمون" و"منتومحات" وتمثال للإلهة "تاورت" ولوحة "قرار كانوب" (أبو قير) ولوحة "بعنخي" ومجموعة من آثار "النوبة" التي نقل بعضها إلى متحف "النوبة" بـ"أسوان".

▪ **أهم مقتنيات المتحف** : معروضات "إخناتون"– آثار "يويا" و"تويو"– معروضات مقبرة "توت عنخ آمون"– آثار "حتب حرس" ومنها تابوت من المرمر مع الأثاث الجنائزي– التوابيت والموميات الملكية وتوابيت كهنة "آمون"– تمثال "أمنحوتب بن حابو"– رأس تمثال "أوسر كاف"– تمثال "سنوسرت الأول" على هيئة "أوزيريس"– مركبان من الخشب من عهد "سنوسرت الثاني" بـ"دهشور" ومن عهد "سنوسرت الثالث"– تابوت جرانيت لـ"خوفو عنخ"– تمثال القزم "خنوم حتب"– تمثال "منكاورع" بين "حتحور" والإلهة الحامية – أعمدة جرانيت وردي من المعابد الجنائزية لـ"أوناس" و"ساحورع"– ستة ألواح خشب محفور من مقبرة

"حسي رع" بـ"سقارة"– تمثال ديرويت لـ"خفرع"– تمثال "شيخ البلد"– تمثال "الكاتب"– تمثال مرمر لـ"منكاورع"– تمثال حجر جيري لـ"زوسر"– تمثالان حجر جيري لـ"رع حتب"وزوجته "نفرت"– تمثالان حجر جيري للكاهن "رع نفر"– تمثال "تي"– لوحات المقابر المرسوم عليها مناظر متنوعة – بعض محتويات مصطبة القزم "سنب" ومنها تمثاله – لوحة الأوز من مقبرة "نفر ماعت"– تمثالان نحاس لـ"بيبي الأول" وابنه الأمير "مرنرع"– تمثال حجر رملي لـ"منتوحتب الثالث"– تمثال حجر جيري لـ"امنمحات الثالث"– تمثال خشب أرز لـ"سنوسرت الأول"– أربع تماثيل لأبي الهول – مجموعات "سن نفر" و"تحتمس الرابع" وأمه الملكة "تي عا"– تماثيل لـ"تحتمس الثالث"من حجر الشست الأشهب ورخام أبيض – تمثال حجر جيري للبقرة "حتحور" أمام مقصورتها– تمثال "حتشبسوت" وتابوت لها ولأبيها "تحتمس الأول"– تمثالان كوارتزيت لـ"رمسيس الثاني"– مقبرة "شيشنق"– ومقبرة أحد العجول المقدسة. غرفة المومياوات الملكية وتحتوي على 11 مومياء– 3 توابيت ضخمة للملكات "اياح حتب" و"أحمس نفرتاري" و"مريت آمون". بالإضافة إلى العديد من الآثار القيمة التي لا يتسع المجال لسردها.

صور نادرة حول أعمال بناء المتحف المصري

الخديوي عباس حلمي يضع حجر الأساس للمتحف المصري

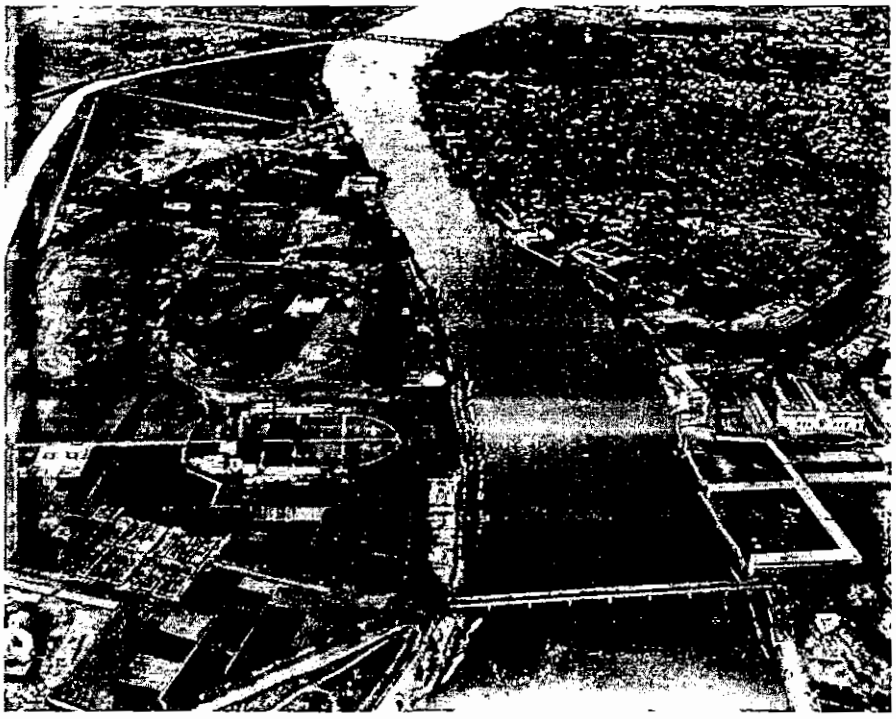

صورة لموقع المتحف عام 1904

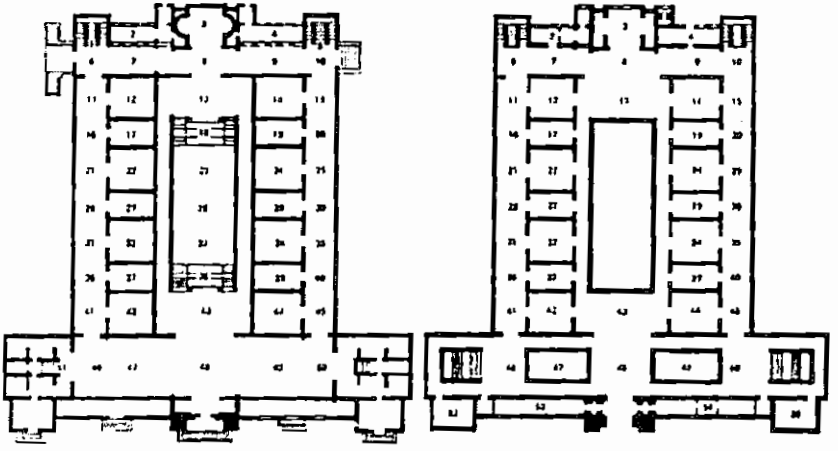

تخطيط المتحف المصري الحالي

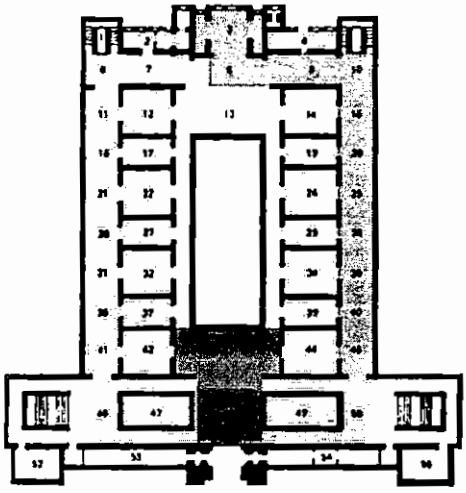

العرش الملكي
أغراض جنائزيَّة
مُجوهرات
كُنوز توت عنخ آمون
تماثيل صغيرة
أغراض الاستعمال اليومي

الطابق الأوّل

تخطيط الطابق الأول للمتحف المصري الحالي

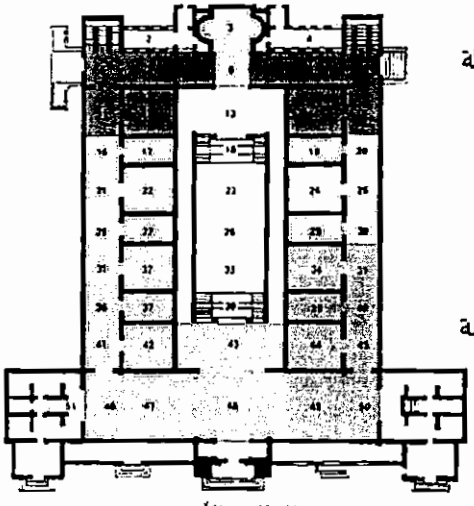

عصر ما قبل الأسرات الفرعونيَّة
عصر الدولة القديمة
عصر الدولة الوُسطى
عصر الدولة الحديثة
فترة العمارنة
الفترة المُتأخرة من عصر الفراعنة
العصر الإغريقي - الروماني

الطابق الأرضي

تخطيط الطابق الأرضي للمتحف المصري الحالي

منظر للطابقين الأول والثاني

رمسيس الثاني كطفل

لوحة مرنبتاح

القاعة الرئيسية

مومياء معروضة في قاعة المومياوات

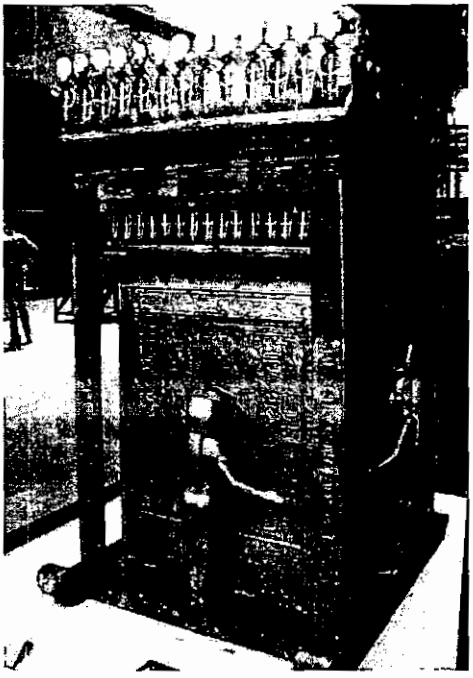

مجموعة توت عنخ آمون

كرسي عرش توت عنخ آمون

القناع الذهبي لتوت عنخ آمون

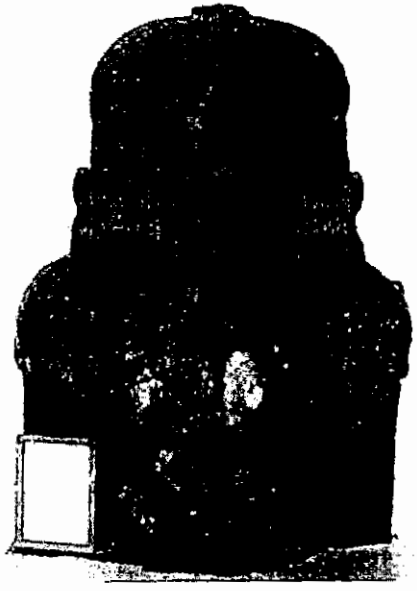

الملك أمنمحات الثالث في رداء الكاهن

مصطبة أثرية من منطقة ميدوم

أوجوست ماريت

لوحة لإخناتون وعائلته

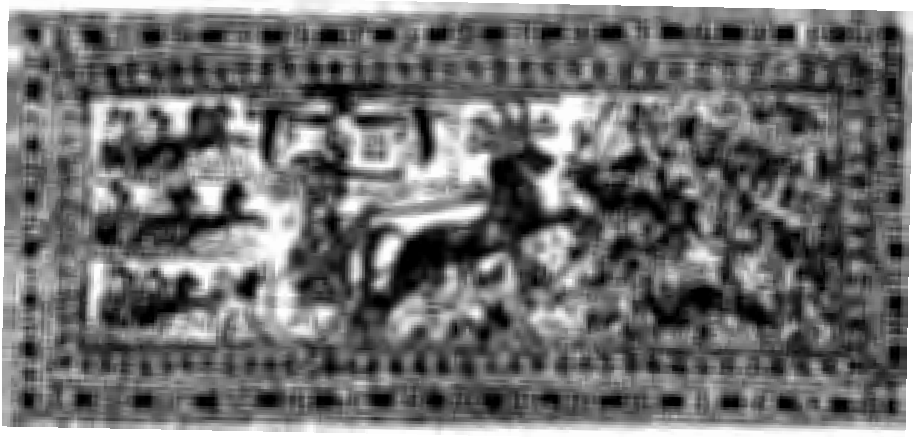

لوحة فنية على الخشب تصور توت عنخ آمون يهزم أعداءه

تمثال ضخم للملك إخناتون رمسيس الثاني عليه أسماء مرنبتاح تمثال لأمنحتب بن حابو

جاستون ماسبيرو

تذكرة قديمة للمتحف

إخناتون

رمسيس الثاني

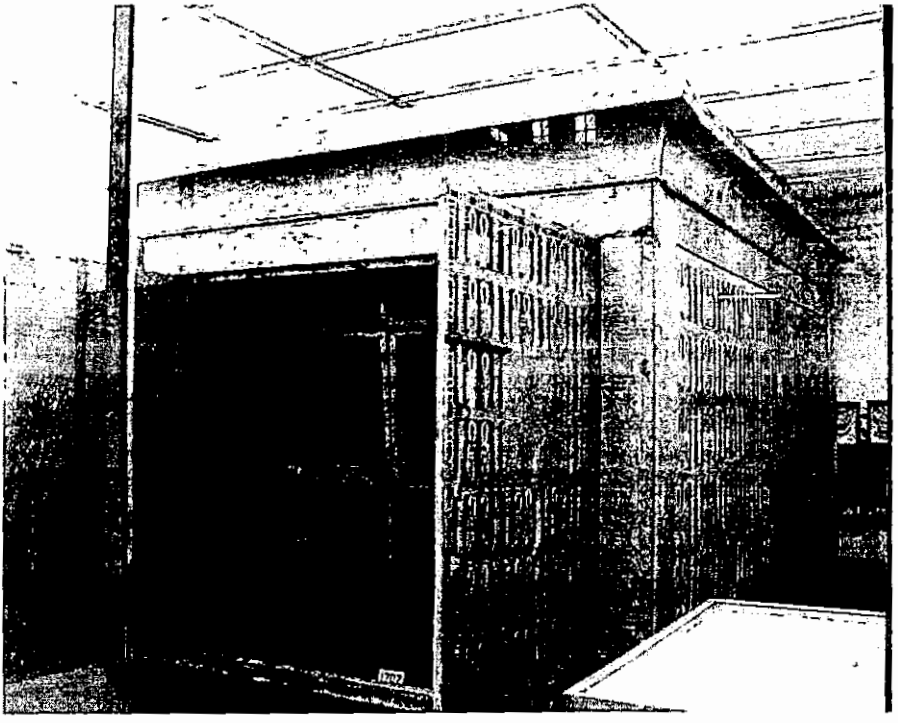

حجرة دفن توت عنخ آمون

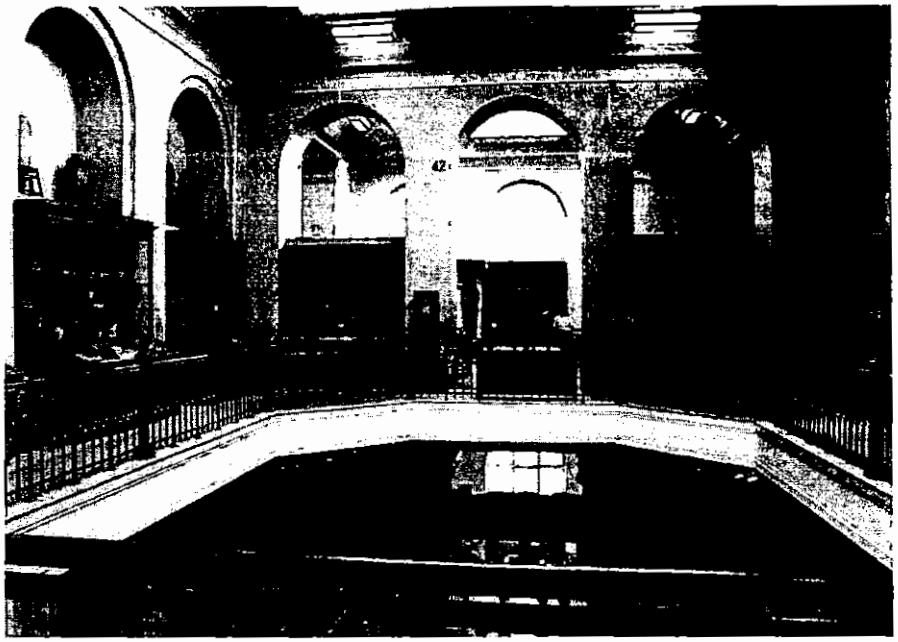

أحد ممرات المتحف

مراكب دهشور

عمودان وعارضة للملك سخم كا

أمنمحات الأول في حديقة المتحف

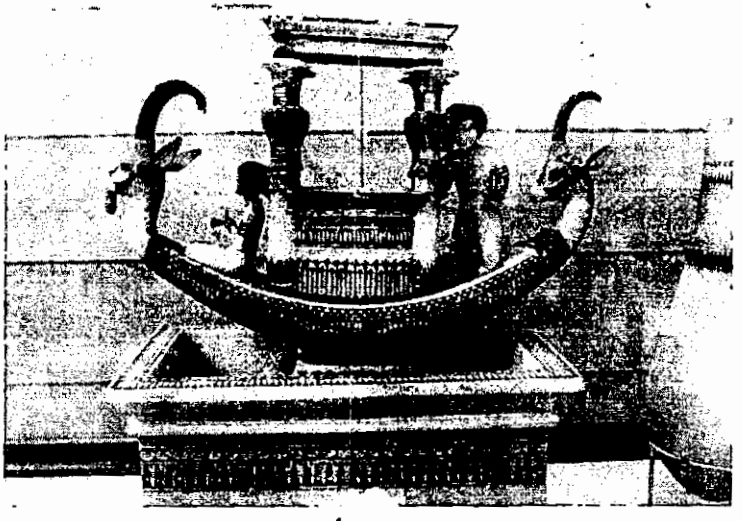

حوض من الألباستر

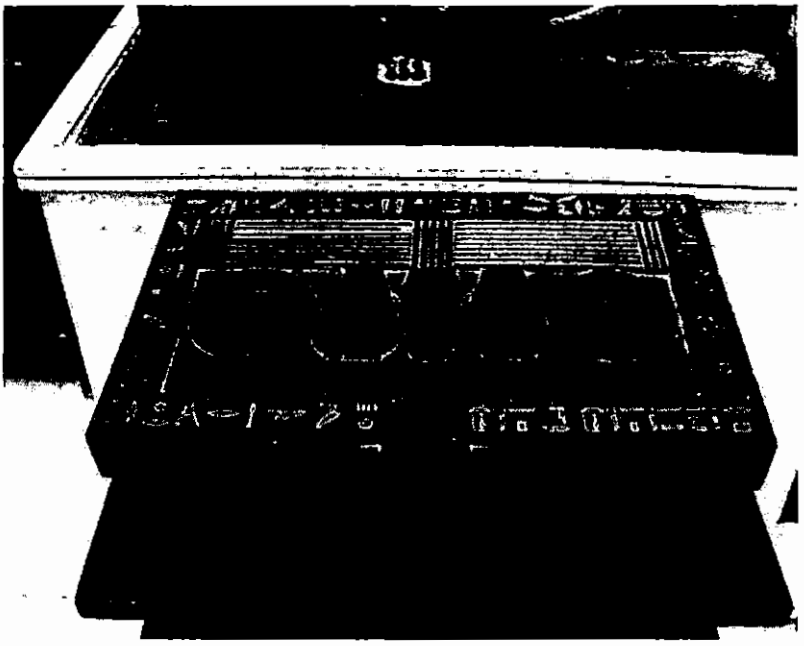

مائدة قرابين

تحتمس في شكل أبو الهول في حديقة المتحف

تحتمس الثالث

تمثال منكاورع وحتحور

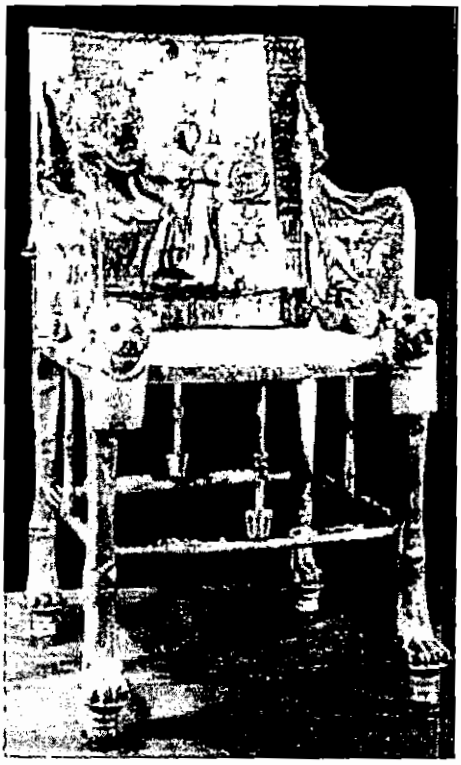

كرسي عرش توت عنخ آمون

تمثال خفرع

القناع الذهبي لمومياء تويا زوجة يويا وأم الملكة تي

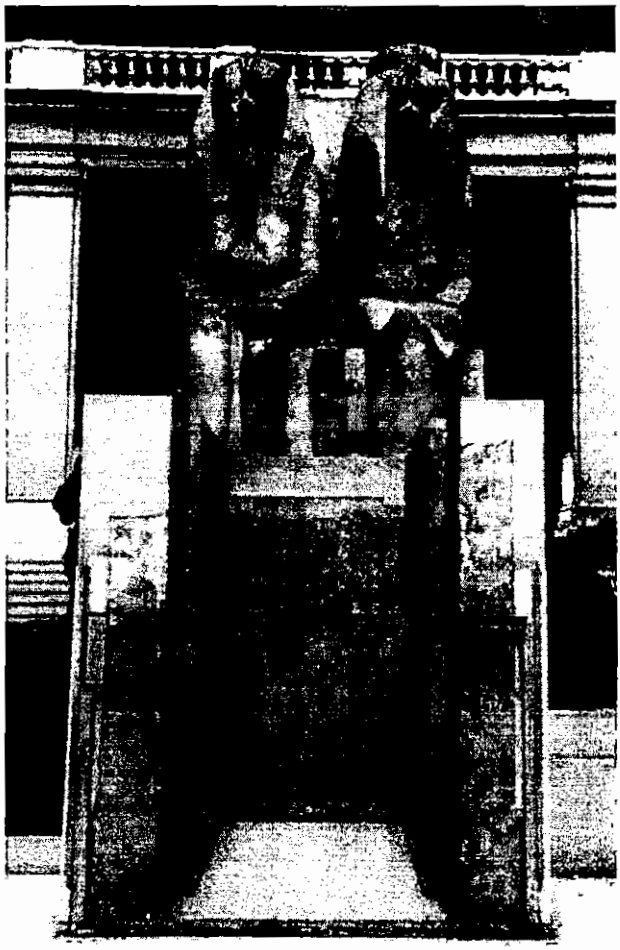

أمنحتب الثالث وزوجته الملكة تيي وإحدى بناته

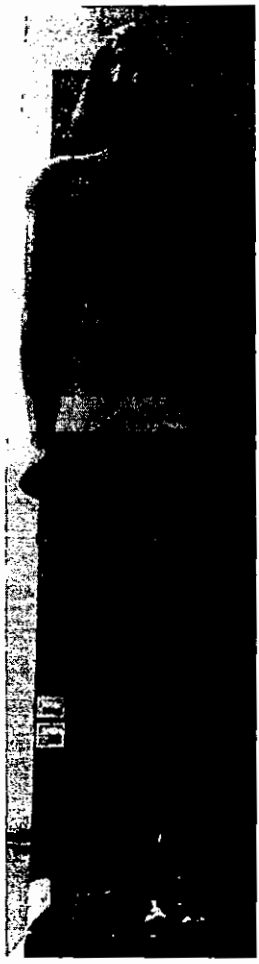

حور محب

◆ متحف الحضارة المصرية :

جاءت فكرة إنشاء متحف يضم تاريخ الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث، خلال زيارة الملك "فاروق" لـ"أوروبا"، وكانت الفكرة قد دخلت في حيز التنفيذ عام 1936، وتمت دراسة المشروع وجوانبه عن طريق

لجنة من علماء التاريخ والآثار والمتاحف، وقد قام المؤرخون والأثريون ضمن لجان متعددة بدراسة الشواهد الحضارية لكل عصر من عصور مصر.

صممه وأشرف على تنفيذه "مصطفى بك فهمي"، وتم تخصيص طابق في السراي الكبرى، وألحقت به قاعتان كبيرتان في الطابق الذي يليه، وذلك لعرض عهد "محمد علي" حتى وقت إنشاء المتحف وافتتاحه في 1949.

وكان "حسين يوسف فوزي" أول مدير كلف الإشراف على تنفيذ مقررات هذه اللجان، وقام باختيار القطع المناسبة وتصميم المشاهد والحوامل والإطارات بوصفه رئيساً لقسم الزخرفة في كلية الفنون الجميلة، وتم إنجاز تصميماته ضمن تصنيف تاريخي مع تناسق في الوحدات وتوافق بالألوان. وبلغ عدد القطع المعروضة ضمن إطاراتها المتحفية 1880 قطعة، قام بتنفيذها كبار المزخرفين والفنانين، منهم "راغب عياد" و"أحمد عثمان" و"منصور فرج" و"صدقي الجباخنجي" و"الحسين فوزي" وغيرهم.

وتوزعت المعروضات من ثمانية عصور، حيث احتوت على نماذج وصور فوتوغرافية ومخطوطات ولوحات زيتية وتحف فنية وآثار من عصر ما قبل التاريخ، والعصر الفرعوني، والعصر الإغريقي الروماني، والعصر القبطي، والعصر العربي، والعصر العثماني، وفترة الحملة الفرنسية ثم العصر الحديث.

◆ المتحف القومي للحضارة المصرية :

يقع المتحف في مدينة "الفسطاط" بـ"القاهرة" على مساحة 33.5 فداناً. ويستوعب المتحف خمسون ألف قطعة أثرية تحكي مراحل تطور الحضارة المصرية بالإضافة إلى عرض لإنجازات الإنسان المصري في مجالات الحياة المختلفة منذ

فجر التاريخ حتي وقتنا الحاضر، كما يحتوى على نماذج وصور فوتوغرافية ومخطوطات ولوحات زيتية وتحف فنية وآثار من العصر الحجري والفرعوني واليوناني الروماني والقبطي والعربي وحضارة "السودان" والعصر الحديث. ويطل موقع المتحف على بحيره طبيعية وهي بحيرة "عين الصيرة".

• **التاريخ** : تعود فكرة إنشاء المتحف القومي للحضارة المصرية إلى عام 1982 عندما قامت منظمة "اليونسكو" بالإعلان عن حملة دولية لإنشاء المتحف القومي للحضارة ومتحف "النوبة" بـ"أسوان"، وفى عام 1999 تم اختيار الموقع الحالي للمتحف بـ"الفسطاط" بدلاً من موقعه السابق بـ"الجزيرة"، وتم عمل الحفائر الأثرية بموقع المتحف في الفترة من 2000 حتى 2005، وتم وضع حجر الأساس لمبنى المتحف في عام 2002.

◆ الآثار الرومانية في القاهرة :

تضم مدينة "القاهرة" العديد من الآثار القديمة، ولكنها تضم أثراً واحداً فقط قديم يرجع للآثار الرومانية؛ وذلك بسبب عدم انتشار الرومان في "القاهرة" بكثرة؛ حيث إنهم كانوا متمركزين في محافظة "الأسكندرية" لفترة طويلة. وهذا الأثر هو "حصن بابليون" الشهير، وهو الحصن الروماني العظيم الذي قام الرومان ببنائه في العصور القديمة من أجل الدفاع عنهم وحمايتهم.

◆ حصن بابليون :

يعتبر "حصن بابليون" من أهم المنشآت المسئولة عن حماية الرومان في القدم حيث إنه ذو موقع مميز يقع في نصف محافظة "القاهرة". وموقعه جعله مسيطر بشكل كبير على حركات التمرد. ولقد أطلق عليه البعض "قلعة بابليون"، ويضم الحصن عدة كنائس ومتحف قبطي أيضاً.

يقع "حصن بابليون" الآن في "القاهرة" في حي "مصر القديمة". وكان الإمبراطور "تراجان" قد أمر ببناؤه في القرن الثاني الميلادي في عهد الاحتلال الروماني لمصر، وقام بترميمه وتوسيعه وتقويته الإمبراطور الرومانى "أركاديوس" في القرن الرابع حسب رأى العلامة القبطي "مرقص سميكة" باشا. وقلعة "تراجان" هذه غير القلعة القديمة التي ذكرها "إسترابو" المؤرخ، وكان موقعها إلى الجنوب من "قصر الشمع" بالقرب من "دير بابليون" الحالي.

• **البنـاء** : يلاحظ أنه أستعمل في بناؤه أحجار أخذت من معابد فرعونية وأكملت بالطوب الأحمر مقاسه 30×20×15 سم. ولم يبق من مباني الحصن

سوى الباب القبلي يكتنفه برجان كبيران – وقد بني فوق أحد البرجين الجزء القبلي منه الكنيسة المعلقة – كما بني فوق البرج الذي عند مدخل المتحف القبلي كنيسة "مار جرجس" الروماني للروم الأرثوذكس (الملكيين)، أما باقي الحصن وعلى باقي السور في بعض أجزاؤه من الجهة الشرقية والقبلية والغربية بنيت الكنائس – المعلقة – و"أبو سرجة "– و"مار جرجس" – و"العذراء قصرية الريحان" – ودير "مار جرجس" للراهبات – والست "بربارة" – ومعبد لليهود.

جزء من حصن بابليون بمنطقة مصر القديمة

• **الفتح الإسلامي :** سقط الحصن في يد "عمرو بن العاص" بعد حصار دام نحو سبعة أشهر في 16 أبريل 641 م الموافق 18 ربيع الآخر 20 هـ. وكان

سقوطه إيذاناً بدخول الإسلام في مصر. وقد اختار "ابن العاص" مكان صحراوي شمال "حصن بابليون"، وأقام فيه مدينة "الفسطاط" وخلفه الصحراء التي يجيد فيها العرب الكر والفر والحرب. شيد "عمرو بن العاص" مدينة "الفسطاط" كمدينة حصن وداخلها "حصن بابليون" لتكون مدينة للجند العرب.

• **قصر الشمع :** يطلق اسم 'قصر الشمع' على هذا الحصن أيضاً وسبب ذلك يرجع إلى أنه في أول كل شهر كان يوقد الشمع على أحد أبراج الحصن التي تظهر عليها الشمس، ويعلم الناس بوقود الشمع بانتقال الشمس من برج إلى أخر.

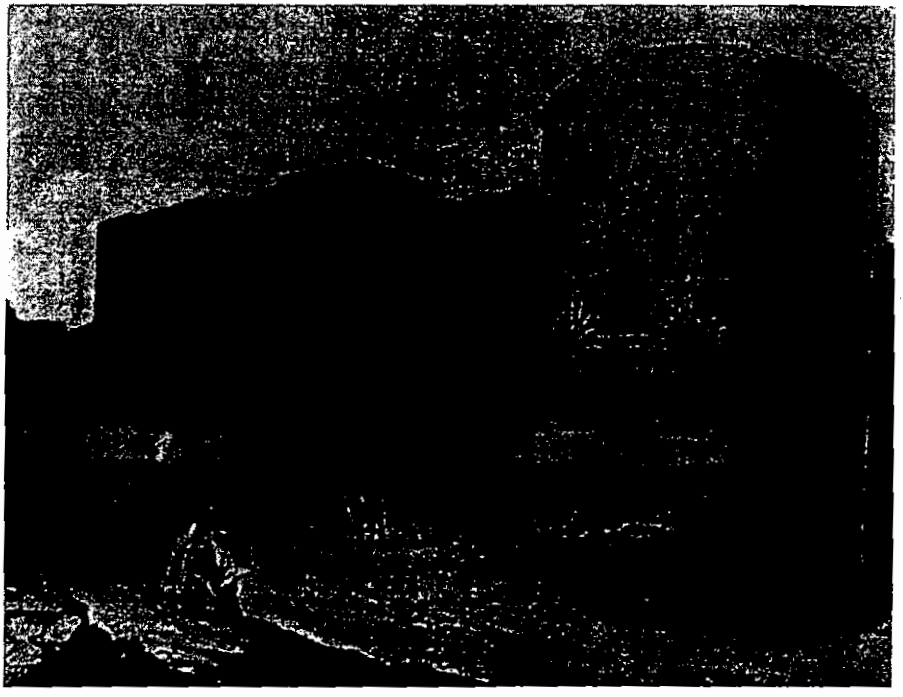

باب قصر الشمع – 1830م

♦ الآثار القبطية في القاهرة :

♦ شجرة العذراء مريم :

شجرة "العذراء مريم" في "المطرية" توجد في أقصى شمال مدينة "القاهرة" وذلك بالقرب من مسلة "سنوسرت". تعد شجرة مريم من الآثار القبطية المعروفة في "القاهرة"، وتعتبر رمز من رموز الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر. حيث أنها الشجرة التي ارتبطت برحلة العائلة المقدسة التي تمت من "بيت لحم" بـ"فلسطين" مروراً على بعض المدن المصرية، انتهاءاً بـ"دير المحرق" بـ"أسيوط" ثم العودة مرة أخرى إلى "فلسطين".

وهي شجرة جميز قديمة غير مورقة وعلى جزعها بعض الخربشات من فترة تواجد الحملة الفرنسية بمصر، ويقال أن السيدة "العذراء مريم" قد استظلت هي وطفلها المسيح بها، وقد قامت المنطقة بعمل حفائر علمية بجوار الشجرة وتم الكشف عن بئر يرجع إلى العصر الروماني وكان يستعمل في ذلك الوقت ومازال البئر لائق للزيارة.

لقد ذاعت شهرة هذه المنطقة قديماً بجامعاتها التي كانت خاصة بالكهنة المصريين العلماء، والذين ذاع صيتهم في تدريس جميع علوم العلم والمعرفة، وقد ذاع صيت وشهرة هذه المنطقة مرة أخرى بسبب مجيء العائلة المقدسة إلى مصر مروراً بتلك المنطقة.

كانت مصر أول من استضاف العائلة المقدسة عند هروبها من ظلم "هيرودس" ملك اليهود (الروماني) في ذلك الوقت، إلى أراد أن يقتل "المسيح" الطفل؛ حيث قد علم أن هناك مولوداً قد ولد وسوف يكون ملكاً على اليهود

فاضطرب وخاف على مملكته، فأمر بقتل جميع الأطفال الذين في منطقة "بيت لحم" بـ"فلسطين" التي ولد فيها "المسيح"، وكذلك جميع حدودها من ابن سنتين فيما دون، فهربت العائلة المقدسة إلى مصر، ولما مات "هيرودس" عادت إلى "فلسطين" مرة أخرى. ولما كان "هيرودس" ملك اليهود قد أرسل من يبحث عنهم، واستطاع أن يتجسس أخبارهم نظراً لما حدث من معجزات كان يأتيها الطفل أثناء رحلته طول الطريق ومن بين ما روى وعرف أن التماثيل والأصنام كانت تتساقط وتتهشم على أثر مرور الطفل عليها، فذاع صيتهم وتناقلت الألسن قصصهم، فوصل ذلك إلى مسامع الملك "هيرودس" فقرر إرسال جنوده وزودهم بتوصياته لدى حكام مصر مشدداً بالبحث عن هذه العائلة المكونة من "يوسف النجار" و"مريم العذراء" و"المسيح" الطفل، ولما شعرت العائلة بمطاردة رجال "هيرودس" لهم وقربهم منهم اختبأوا تحت هذه الشجرة، فانحنت عليهم بأغصانها وأخفتهم تماماً عن أعين رسل "هيرودس" حتى مر الركب ونجوا من شرهم.

- شجرة مريم عبر العصور :

• **المقريزى وشجرة مريم** : وقد ذكر المؤرخ الإسلامي "المقريزى" الذي عاش حوالي منتصف القرن الخامس عشر الميلادي؛ أن العائلة المقدسة حطت بالقرب من "عين شمس" ناحية "المطرية" وهناك استراحت بجوار عين ماء، وغسلت "مريم" فيها ثياب "المسيح" وصبت غسالة الماء بتلك الأراضي، فأنبت الله نبات البلسان ولا يعرف بمكان من الأراضى إلا هناك، وكان يسقى من ماء بئر تعظمها النصارى وتصدها وتغتسل بمائها وتستشفي به، وقد ذكر أيضاً أنه كان يستخرج من البلسان المذكور عطر البلسم، وكان يعتبر من الهدايا الثمينة التي ترسل إلى الملوك. وقد ظلت حديقة "المطرية" لعدة قرون مشهورة كأحد الأماكن

المقدسة في الشرق، وكانت مزاراً مرموقاً لكثير من السياح والحجاج من جهات العالم المختلفة، ولا تزال الكنيسة القبطية المصرية تحتفل بتلك الذكرى المباركة أول شهر يونية من كل عام وهى تذكار دخول "المسيح" أرض مصر.

• **شجرة مريم أثناء الحملة الفرنسية** : في أثناء الحملة الفرنسية على مصر عرج الجنود الفرنسيون في طريقهم لزيارة شجرة "العذراء مريم"، وكتب الكثير منهم أسماءهم على فروعها بأسنة سيوفهم، ونستطيع أن نرى ذلك واضحاً على الشجرة العتيقة.

• **شجرة مريم الحالية** : يذكر أن شجرة "العذراء مريم" الأصلية التي استراحت عندها العائلة القدسة قد أدركها الوهن والضعف وسقطت عام 1656م، فقام جماعة من الكهنة بأخذ فرع من فروع هذه الشجرة وقاموا بزرعها بالكنيسة المجاورة لمنطقة الشجرة والمسماة بكنيسة "الشجرة مريم" ونمت الشجرة وتفرعت، ومنذ فترة قريبة تم أخذ فرع من هذه الشجرة، وتم زرعها ملاصقة للشجرة الأصلية العتيقة وهى عامرة بالأوراق وثمار الجميز الآن. ويذكر أن الناس يذهبون إلى هذه الشجرة ليستبركون بها، وهناك اعتقاد من بعض المسيحين أن هذه الشجرة تجعل النساء حوامل ممن هم لا يستطيعون الحمل.

في واقع الأمر ليس هناك أي أساس من الصحة للأسطورة المسيحية التي تربط بين الجزء المتبقي من شجرة الجميز العتيقة والتي سقطت عام 1906 وبين السيدة "مريم العذراء"؛ حيث أن هذه الشجرة لم تغرس قبل نهاية القرن السابع عشر، كما أن نبع العذراء –كما يُطلق عليه – له اتصال فعلي بالعبادة القديمة لإله الشمس؛ فالاسم المحلي للنبع وهو "عين شمس" والذي يعني (نبع الشمس) يرجع إلى الأسطورة القديمة التي تذكر أن إله الشمس غسل وجهه من النبع عندما ظهر

على الأرض لأول مرة؛ وليس كما تحكي الأسطورة المسيحية أن الطفل "يسوع" هو من فجر النبع، وأن "العذراء" غسلت ملابسه فيه. وتؤكد لوحة "بعنخي" التي أُشير إليها سلفاً الأسطورة الفرعونية؛ حيث تشير إليها عندما تحدثت عن تطهير الملك قبل دخوله معبد إله الشمس وقد ذكر فيها نهر "نون" الذي خرج منه إله الشمس ؛"لقد تم تطهيره وتنظيفه في بركة التطهير «قبح» وغسل وجهه في نهر «نون» الذي غسل فيه رع وجهه".

الشجرة سنة 1897م

يوجد أغلب الآثار القبطية فى منطقة "حصن بابليون". وتبلغ مساحته حوالي نصف كيلومتر مربع ويقع بداخله المتحف القبطي وست كنائس قبطية ودير. والكنائس القبطية الموجودة داخل الحصن هي :

◀ الكنيسة المعلقة

تقع الكنيسة المعلقة في حي "مصر القديمة". تتوسط مجموعة من الآثار القبطية، وتفتح بواجهتها الرئيسية على شارع "مارجرجس". على مقربة من جامع "عمرو بن العاص" ومعبد "بن عزرا" اليهودي، وكنيسة القديس "مينا" بجوار حصن "بابليون"، وكنيسة الشهيد "مرقوريوس" (أبو سيفين)، وكنائس عديدة أخرى.

عرفت هذه الكنيسة باسم الكنيسة المعلقة لأنها بُنيت على برجين كبيرين من أبراج الحصن الروماني الذى بناه الإمبراطور "تراجان" في مستهل القرن الثانى للميلاد. والدخول إليها عن طريق درجات سلم مقامة على مقربة من البرج الأوسط، وقد نالت تلك الكنيسة شهرة ذائعة الصيت لأنها تعتبر من أقدم الكنائس الباقية في مصر. ويحتمل أن الكنيسة قد بنيت على أنقاض مكان احتمت فيه العائلة المقدسة (السيدة مريم العذراء، المسيح الطفل، والقديس يوسف النجار) أثناء الثلاث سنوات التي قضوها في مصر هروباً من "هيرودس" حاكم "فلسطين" الذي كان قد أمر بقتل الأطفال تخوفاً من نبوءة وردته. والبعض يرى أنها مكان لقلاية (مكان للخلوة) كان يعيش فيها أحد الرهبان النساء، في واحد من السراديب الصخرية المحفورة في المكان.

وفى أواخر العصر الأموي (749 م) أصيبت مبانى الكنيسة بأضرار، وقد جددت الكنيسة عدة مرات خلال العصر الإسلامي؛ مرة في خلافة "هارون الرشيد" كما ورد فى سيرة الأنبا "مرقس" في "تاريخ البطاركة"، وقد أعاد بناء جميع

كنائس المنطقة في ذلك الوقت. كما جددت عمارة هذه الكنيسة أيضاً في خلافة "العزيز بالله الفاطمي" حين سمح للبطريرك "افرام السرياني" بتجديد كافة كنائس مصر وإصلاح ما تهدم منها. وأعيد تجديد الكنيسة مرة ثالثة في عهد "الظاهر لإعزاز دين الله" في العصر الفاطمي أيضاً .

• **المعمار** : تقع واجهة الكنيسة بالناحية الغربية على شارع "ماري جرجس"، وهي من طابقين. وتوجد أمامها نافورة، وقد بنيت بالطابع البازيليكي الشهير المكون من 3 أجنحة وردهة أمامية وهيكل يتوزع على 3 أجزاء، وهي مستطيلة الشكل، وصغيرة نسبياً فأبعادها حوالي 23.5 م طولاً و18.5 م عرضاً و9.5 م ارتفاعاً. وهي تتكون من صحن رئيسي وجناحين صغيرين، وبينهما ثمانية أعمدة على كل جانب، وما بين الصحن والجناح الشمالي صف من ثلاثة أعمدة عليها عقود كبيرة ذات شكل مدبب، والأعمدة التي تفصل بين الأجنحة هي من الرخام فيما عدا واحداً من البازلت الأسود، والملاحظ أن بها عدد من تيجان الأعمدة "كورنثية" الطراز. وفي الجهة الشرقية من الكنيسة توجد ثلاثة هياكل؛ هي: الأوسط يحمل اسم القديسة "العذراء مريم"، والأيمن باسم القديس "يوحنا المعمدان"، والأيسر باسم القديس "ماري جرجس".

أمام هذه الهياكل، توجد الأحجبة خشبية، وأهمهم الحجاب الأوسط المصنوع من الأبنوس المطعم بالعاج الشفاف، ويرجع إلى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر، ونقش عليه بأشكال هندسية وصلبان جميلة، وتعلوه أيقونات تصور السيد "المسيح" عليه السلام على عرش، وعن يمينه "مريم العذراء" والملاك "جبرائيل" والقديس "بطرس"، وعلى يساره "يوحنا المعمدان" والملاك "ميخائيل" والقديس "بولس"، وبأعلى المذبح بداخل هذا الهيكل توجد مظلة خشبية مرتكزة

على أربعة أعمدة، ومن خلفه منصة جلوس رجال الكهنوت. في الجناح الأيمن من الكنيسة، تم تعليق أجزاء من صحف قومية مصرية، على أحد الحوائط راصدة أحداث ومشاهد من التاريخ الحديث للكنيسة، المتعلقة بالأقباط في مصر.

• **إقامة مقر بابوي :** بعد سيامة البابا "خرستوذولس" انتقل من الكنيسة المرقسية بـ"الأسكندرية" إلى مصر، واتخذ كنيسة المعلقة بـ"ظاهر الفسطاط" مقراً له. كما جدد كنيسة القديس "مرقريوس" وجعلها كاتدرائية كبرى ومركزاً لكرسيه، وجعل أيضاً كنيسة السيدة "العذراء" في حي "الأروام" مقراً له يأوي إليه عند اللزوم وذلك برضى أسقف "بابيلون".

◀ كنيسة القديسة باربارة :

توجد كنيسة القديسة "باربارة" داخل أسوار "حصن بابل"، وتقع تحت مستوى الأرض بحوالي المتر وإثنين وأربعين سنتيمتراً، ويمكن الوصول إليها بالهبوط عدة درجات على سلم حجري. والكنيسة مستطيلة الشكل، وبمسطح طوله نحو ستة وعشرين متراً ونصف المتر وعرضه نحو أربعة عشر متراً ونصف المتر.

◀ كنيسة أبى سرجة :

انشئت هذه الكنيسة فى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس. ويرجح أنها شيدت فى نفس المكان الذى أقامت به العائلة المقدسة عندما هربت إلى مصر من وجه "هيردوس" ملك اليهود. وهى لا تقل فى الأهمية من الوجهة التاريخية والفنية عن الكنيسة المعلقة. وكانت أول كنيسة فى مصر بعد دير "أبي

مقار" يقيم فيها البطاركة القداس بعد تكريزهم فى "الأسكندرية". وقد تهدمت هذه الكنيسة فى القرن العاشر الميلادى وأعيد بناءها مرة ثانية فى العصر الفاطمي، وقد عثر على بقايا لهذه الكنيسة تتمثل فى أحجار منقوشة وباب يعبر عن روعة الفن القبطي فى القرن الرابع وقد تم نقلها جميعاً إلى المتحف القبطي.

◀ دير البنات الراهبات :

وهو من المواقع الدينية التى لها أهميتها لدى المسيحيين وكثير منهم ومن غيرهم يترددون عليه للزيارة تبركاً بالشهيد صاحب الدير. يتكون هذا الدير من قاعة مستطيلة بواسطة حجاب من خشب الخرط إلى مربعين، ويؤدى إلى أولهما مدخل فى الطرف الجنوبي يغلق عليه مصراعان خشبيان عاديان يفضي إلى رحبة صغيرة مربعة تتصدرها صورة فسيفسائية للشهيد "مارجرجس" ممتطياً صهوة جواد وفى يده اليمنى مما يطعن به التنين، وإلى الشرق من هذه الرحبة يوجد باب آخر يؤدى إلى قاعه استقبال بسيطة ليس فيها سوى ست نوافذ فى الجدارين الشمالي والجنوبي (بواقع ثلاثة فى كل جدار يتقدم ضلعها الشمالي حجاب من خشب الخرط يتوسطه مدخل يفضي إلى المزار الديني، وتتوسط ضلعها الجنوبي حنية صغيرة أعدت للشموع) التى يضيئها الزوار.

◀ كنيسة ماري جرجس :

كانت هذه الكنيسة من أجمل كنائس الحصن الروماني، وحسب بعض المصادر شيدها الكاتب الثرى "أثناسيوس" حوالي سنة 684 ميلادية، ولكنها لسوء الحظ التهمتها النيران منذ ثمانين سنة وبنيت مكانها كنيسة جديدة. ولم يبق من الكنيسة القديمة إلا قاعة استقبال تعرف "بقاعة العرسان" يرجع تاريخها إلى

القرن الرابع عشر. وتنقسم هذه القاعة التى يبلغ طولها 15 م وعرضها 12 م تقريباً إلى قاعة وإيوانين؛ بالإيوان القبلي بعض نوافذ من الخشب عليها نقوش بارزة وتزين جدرانه نقوش بارزة من الجبس وعلى سقفها رسوم ملونة.

◀ كنيسة القديس مارقريوس أبو سيفين :

تقع الكنيسة بشارع "أبى سيفين" بمصر القديمة. ومن الآثار الهامة الباقية في تلك الكنيسة مغارة مظلمة يمكن الوصول إليها بسلم صغير يقال أن القديس الأنبا "برسوم العريان" كان قد اتخذها مكان للعبادة مدة 25 عاماً، وهى رطبة نظراً لانخفاضها وكانت تغمرها المياه أيام فيضان النيل ولها مذبح قائم من الحجر، وكانت تقام في هيكله خدمة الكنيسة حيث يؤمها المرضى اعتقاداً منهم فى الشفاء. وتمتاز هذه الكنيسة عن جميع الكنائس الأخرى بأنها تحتوي على أكبر عدد من الأيقونات القبطية الفريدة التى ترجع أغلبها الى عام 1491 – عام الشهداء (قبطياً) – الموافق 1775ميلادياً. وبعضها أقدم من ذلك. وكان يوجد بها في مقدمة الصحن حاجز خشبي خاص بأماكن جلوس النساء ثم يليه حاجز آخر خاص بقسم الرجال.

◀ كنيسة قصرية الريحان :

تعرف هذه الكنيسة فى التاريخ بإسم كنيسة "السيدة العذراء". وتقع بزقاق "بني حصين". أقام بها أحد البطاركة حوالي سنة 865 ميلادية. ويبلغ طول الكنيسة 16 متراً وعرضها 14 متراً وارتفاعها 10 أمتار تقريباً. ويغطى صحنها وهياكلها قباب من الطوب مرتكز على أعمدة رخامية.

◄ المتحف القبطي :

يعدّ المتحف القبطي في "القاهرة" المتحف الفريد في العالم بمحتوياته الخاصة بالتراث القبطي. وكان "ألفريد باطلر Batler" قد أصدر كتابين بالإنجليزية عن أهمية هذا التراث، مما دفع لجنة حفظ الآثار إلى جمع التحف القبطية من الكنائس والأديرة، وإيداعها في عام 1910 في متحف خاص. وتزايد عدد التحف المودعة فيه منذ عام 1915.

• **تأسيس المتحف** : يقع هذا المتحف في مصر القديمة في مكان غاية الأهمية من الناحية التاريخية فهو يقع داخل أسوار "حصن بابليون" الشهير الذي يعتبر من أشهر وأضخم الآثار الباقية للإمبراطورية الرومانية في مصر والذي توجد بقاياه خلف مبنى المتحف؛ وتبلغ مساحته الكلية شاملة الحديقة والحصن حوالي 8000 م. وقد بدأ تشييده أيام الفرس ولكن حدثت عليه العديد من الإضافات في عهد الإمبراطوريين الرومانيين "أغسطس" و"تراجان"، ثم أضاف إليه من جاء بعدهم من أباطرة الرومان. لعب العالم الفرنسي "ماسبيرو" دوراً هامة في نشأة المتحف إذ عمل على جمع أعمال الفن القبطي وتخصيص قاعة لها في المتحف المصري. بعد ذلك طالب "مرقس باشا سميكة" عام 1893م بأن تضم مجموعة الآثار القبطية إلى اهتمامات لجنة حفظ الآثار والفنون. وقد جاهد هذا الرجل طويلاً حتى تمكن من إقامة المبنى الحالي للمتحف الذي افتتح عام 1910 وعين هو أول مدير له. أما أول دليل للمتحف فتم نشره عام 1930.

• **أقسام المتحف الرئيسية** : يعد هذا المتحف أكبر متحف في العالم لآثار مصر من المرحلة القبطية وهو يضم الأقسام الأتية:

قسم الأحجار والرسوم الجصية – قسم تطور الكتابة القبطية والمخطوطات – قسم الأقمشة والمنسوجات – قسم العاج والإيقونات – قسم الأخشاب – قسم المعادن – قسم الفخار والزجاج.

• **أهم مقتنيات المتحف** : ويحوي هذا المتحف اليوم مجموعة كبيرة من الأحجار والتيجان المنقوشة بزخارف هندسية ونباتية أو حيوانية وأحياناً بشرية، وتمتاز هذه الزخارف بالدقة والمهارة التي تمتع بها الصانع القبطي؛ في إبداع التحف والزخارف الداخلية التي تزين الكنائس والأديرة والمنازل الكبيرة. ومن هذه التحف مجموعات من الأخشاب والمعادن والمسارج والشمعدانات والأطباق المصنوعة من الذهب أو الفضة أو النحاس، مع مجموعات من الأباريق والصواني. ومن أبرز المعروضات مجموعات من النسيج القبطي المصنوع من الصوف أو الكتان على شكل قطع صغيرة أو على شكل ملابس كهنوتية أو ستائر هياكل الكنائس، إلى جانب مجموعات من أواني الفخار والزجاج ومجموعات من المنابر الحجرية والحنيات. وفي هذا المتحف ألواح رخامية مكتوبة، عثر عليها في المقابر القبطية في "القاهرة" وخارجها في "سقارة" و"الفيوم" و"أسيوط" و"أسوان".

يبلغ عدد المقتنيات بالمتحف القبطي حوالي **16000** مقتنى. وقد رتبت مقتنيات المتحف تبعاً لنوعياتها إلى اثني عشر قسماً، عرضت عرضاً علمياً روعي فيه الترتيب الزمني قدر الإمكان. ونذكر من أهم مقتنيات المتحف :

شاهد قبر من الحجر الجيري يظهر التداخل بين علامتي الصليب والعنخ (نهاية القرن 4م) – قطعة نسيج عليها بعض الرموز المسيحية (القرن 6م) – نقش على مشط من العاج يظهر بعض معجزات السيد المسيح (القرن 7م) – تاج عمود من

الحجر الجيري مزين بشكل عناقيد العنب (القرن 7م) – مسرجة من البرونز لها مقبض علي شكل الهلال والصليب (القرن 13م).

ويضم الجناح القديم للمتحف مجموعة من قطع الأثاث الخشبية والأبواب المطعمة. وجدير بالملاحظة أنه يضم الباب المصنوع من خشب الجميز الخاص بحامل أيقونات كنيسة القديسة "بربارة". الألواح يمكن تمييزها حيث قاموا بتركيبها في العصر الفاطمي أثناء القرن الحادي عشر والثاني عشر.

المجموعة تستقر في الجناح الجديد الذي يظهر مختلف الأنواع والطرز والموضوعات، مثل التصميمات الهندسية، لفائف نبات الاكانتس وأوراق العنب، وافريزات مزدانة بأرانب، طواويس، طيور، والأنشطة الريفية، مروراً بالتراث الهيللينستي والقبطي حتى الصيغ الفنية الإسلامية في مصر. ويضم المتحف القبطي مخطوطات للكتاب المقدس تعود لآلاف السنين وهو عبارة عن تحفة معمارية.

بُني المتحف القبطي ليسد ثغرة في التاريخ والفن المصري. المجموعة الكبيرة من التحف والتي أغلبها ذات شأن كبير من الأهمية للفن القبطي في العالم. وقد شيد المتحف على أرض 'وقف' تابعة للكنيسة القبطية.

وقد ظل المتحف القبطي تابعاً للبطريركية القبطية حتى عام 1931. وفي عام 1947 صار هذا المتحف واحداً من متاحف الدولة التابعة لوزارة الثقافة. وقد تم تطويره بجناحيه القديم والجديد والكنيسة المعلقة، وتجديد وسائل العرض فيه، وتم افتتاحه بعد ذلك عام 1984.

الكنيسة المعلقة

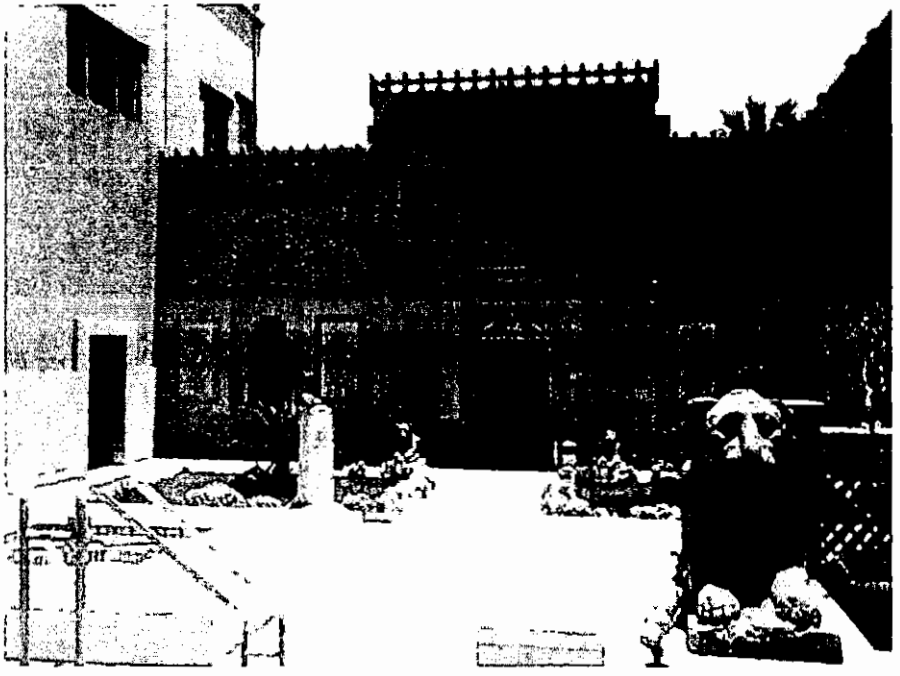

المتحف القبطي